من هو المسيح؟
دراسة في إنجيل مرقس

الجزء الأول

بقلم
الدكتور القس منيس عبد النور

من هو المسيح؟

الدكتور القس منيس عبد النور

الطبعة الأولى 2002

Order number: SPB 3555 ARA

?German title: Wer ist Christus

?English title: Who is Christ

Call of Hope * P.O.Box 10 08 27 * 70007 Stuttgart * Germany

e-mail: ainfo@call-of-hope.com
http://www.call-of-hope.com

الفهرس (حسب ترتيب نسخة ال AP)

مقدّمة

مرقس، والإنجيل كما رواه

اسم مرقس الكامل "يوحنّا مرقس". "يوحنّا" اسمه العبري ومعناه يهوه حنون، و"مرقس" اسمه اللاتيني ومعناه مطرقة. وهو ابن سيدة فاضلة مؤمنة غنيّة اسمها "مريم" كانت صاحبة بيت كبير كان التلاميذ يجتمعون فيه. وقد توجَّه الرسول بطرس إليه بعد أن خرج من السجن (أعمال الرسل 12: 12) فلا بدّ أن يتَّسع بيت مرقس لاجتماع كل المؤمنين.. كما كانت عندهم خادمة اسمها "رودا" تهتم بالشؤون المنزلية.

لم يكن مرقس أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر، لكن لا بدّ أنّه كان يحضر الصلوات والعبادة مع سائر المؤمنين في بيته. وقد رأى المسيح وتبعه ليلة القبض عليه. فالأغلب أنّه هو الشاب الذي ترك رداءه وهرب عرياناً في تلك الليلة (مرقس 14: 51، 52).

وقد رافق مرقس بولس وبرنابا في الرحلة التبشيرية الأولى التي قاموا بها للكرازة (تجد تفاصيل الرحلة في سفر الأعمال أصحاحي 13، 14)، ولكنه فارقهما أثناءها ورجع إلى بيته في أورشليم (أعمال الرسل 13: 13). ويقول القديس يوحنّا فم الذهب إنّه رجع قبل أن يكمل الرحلة لأنّه اشتاق إلى أمّه.. ولكن بعض المفسرين يقولون إنّه رجع بسبب صعوبة السفر وقسوة الاضطهاد.. ويقول البعض الآخر إنّه رجع لأنّ خاله برنابا بدأ قائداً للرحلة، لكن بولس صار القائد أثناءها، بدليل أنّ اسم برنابا يجيء قبل اسم بولس في أول الرحلة، ويجيء بعد اسم بولس أثناءها. ولعلّ مرقس لم يحب أن يرى خاله في المكان الثاني، فرجع إلى أورشليم.

عند نهاية الرحلة، وقبل بداية الرحلة الثانية أراد برنابا أن يأخذ مرقس معه. فلا بدّ أنّ أمّه التي تحب المسيح شجّعته على الخدمة، ولا بدّ أنّه نما في النعمة، وتعلّم من خطئه. ولكن بولس رفض أن يذهب مرقس معهما خوفاً من رجوعه أثناء الرحلة الثانية كما رجع في الرحلة الأولى. واختلف بولس مع برنابا حتى حصلت بينهما مشاجرة (أعمال الرسل 15: 39) كانت نتيجتها أن أخذ برنابا مرقس معه وسافرا للتبشير، بينما أخذ بولس سيلا معه وسافرا إلى أماكن أخرى للتبشير أيضاً.

وقد غيَّر بولس رأيه في مرقس بعد ذلك، واصطحبه في خدمته، وقال عنه إنّه نافع للخدمة (كولوسي 4: 10 وفليمون 24 و2تيموثاوس 4: 11).

ويقول بعض المفسرين إنّ مرقس عرف المسيح وآمن به على يدي بطرس، لأنّ بطرس يقول عنه إنّه ابنه (1بطرس 5: 13). ويقول المؤرخ المسيحي بابياس إنّ الرسول يوحنا أخبره بأنّ مرقس كان مترجم الرسول بطرس، وأنّ مرقس سجّل مواعظ الرسول بطرس عن أقوال المسيح وأعماله.

ويقول أكليمندس الإسكندري إنّ بطرس كان يعظ بالإنجيل للرومان، فكان نور التقوى يشرق على عقول الذين يسمعونه. ولم يكتفوا بما سمعوه بالأذن فقط، ولا اكتفوا بالعقيدة المكتوبة، لكنّهم طالبوا مرقس أن يسجل لهم ما سمعوه من بطرس، ولم يسكتوا عن الطلب حتى أقنعوا مرقس بالكتابة، وهكذا تمّت كتابة قصة حياة المسيح التي نعرفها باسم "الإنجيل كما رواه القدّيس مرقس" والتي تُكتب مختصرة: "إنجيل مرقس".

ويقول المؤرّخ المسيحي يوسابيوس إنّ مرقس كتب إنجيله تحت إشراف بطرس، بناءً على طلب الرومان، بقصد انتشاره في إيطاليا وبين الرومان عامة. كما قال يوسابيوس إنّ مرقس كان أول من نادى بالإنجيل في الإسكندرية، وأنّه استُشهد فيها، ولهذا تعتبر كنيسة الإسكندرية المصرية القديس مرقس أول بطاركتها.

مميزات الإنجيل كما رواه مرقس

كتب مرقس إنجيل المسيح وأخباره المفرحة للرومان، الذين لم يكونوا أهل معرفة دينية مثل اليهود، ولا أهل معرفة علمية مثل اليونانيين، لكنّهم كانوا أهل عمل وإنجاز. ولذلك جاء الإنجيل كما رواه مرقس مناسباً لهم. فهو يركز تركيزاً مختصراً على أعمال المسيح أكثر من تركيزه على تعاليم المسيح. وتجد فيه المسيح العامل الذي لا يتأخر عن إجراء المعجزات وخدمة الناس.

يقدّم مرقس قصة حياة المسيح في تصوير جميل وتعاقب سريع، فيُرينا المسيح ابن الله القدير، والمخلّص المنتصر. كانت مملكة الرومان قويّة منتصرة عظيمة، ومرقس يُظهر أن مملكة المسيح هي الأقوى والأعظم. ولهذا لم يذكر قصة ميلاد المسيح، بل كتب مباشرة عن عمله باختصار وسرعة، ليُظهِر سلطان المسيح على المنظور وغير المنظور.. إنّه يقدّم لنا الملك القوي المنتصر العظيم، صاحب السلطان الكامل على كلّ شيء!

محتويات الإنجيل كما رواه مرقس

عندما تلقي نظرة على فهرس هذا الكتاب تجد أنّ الإنجيل ينقسم إلى قسمين رئيسيَّيْن: من هو المسيح؟ (مرقس 1: 1-8: 30) وماذا سيفعل؟ (مرقس 8: 31-16: 20).

في القسم الأول يكشف المسيح لتلاميذه عن نفسه، بالتعاليم والمعجزات، ليعرِّفهم أنّه هو "المسيح" المخلِّص الذي ينتظرونه. بعدها يبدأ في تعليمهم أنّه يجب أن يتألم كثيراً، ويُقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم.

الجزء الأول
من هو المسيح؟

(مرقس 1: 1- 8: 30)

"لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ.. "
(مرقس 10: 45)

الدرس الأول

المسيح يستعد للخدمة

(مرقس 1: 1-13)

الإنجيل كما رواه القديس مرقس أقصر الأناجيل الأربعة. وهو لا يشرح ولادة المسيح ولا يتحدث عن طفولته، بل يتكلم مباشرة عن خدمته، فيبدأ بقوله: "بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ". والإنجيل هو الخبر المفرح السار. وكلمة "إنجيل" ترد دائماً بصيغة المفرد، فالخبر السار هو واحد: أنّ المسيح جاء إلى العالم مخلِّصاً وفادياً. ولكن الذين رووْا الخبر المفرح كثيرون، منهم مرقس الذي سجَّل لنا أخبار يسوع المسيح المفرحة السارة.

في مقدمة بشارته يشرح لنا مرقس باختصار كيف بدأت خدمة المسيح الجهارية.. فقد سبقه يوحنّا المعمدان وأخبر الناس ليستعدوا لمجيئه. وفي العادة يرسل الملك من يجهّز الطريق قدامه. وقام يوحنّا المعمدان بتعميد المسيح في نهر الأردن، وامتلأ المسيح من الروح القدس، وبعدها هزم الشيطان الذي جاء ليجربه.

يوحنّا يجهّز الطريق

1 بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ:

2 كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ: "هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. 3 صَوْتُ صَارِخٍ
فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً". 4 كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ
لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. 5 وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ واعْتَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الأُرْدُنِّ،
مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. 6 وكَانَ يُوحَنَّا يَلْبَسُ وَبَرَ الإِبِلِ وَمِنْطَقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقَوَيْهِ وَيَأْكُلُ جَرَاداً وَعَسَلاً بَرِّيّاً. 7
وَكَانَ يَكْرِزُ قَائِلاً: "يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَنْحَنِيَ وَأَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. 8 أَنَا عَمَّدْتُكُمْ
بِالْمَاءِ وَأَمَّا هُوَ فَسَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مرقس 1: 1-8).

لا يبدأ إنجيل مرقس بذكر نبوات العهد القديم عن مجيء المسيح (إشعياء 9: 6) أو مجيء يوحنّا المعمدان (إشعياء 40: 3 وملاخي 3: 1)، ولا بولادة المسيح (ميخا 5: 2). لكنه يبدأ بالقول: " بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ". "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ" (يوحنّا 1: 1). بدأ الإنجيل، الذي هو بشارة الخبر المفرح، بيسوع المسيح، مخلِّص العالم من الخطية، الممسوح من الله، مخصَّصاً كاهناً يوصل الناس إلى الله، وملكاً يملك على القلوب، ونبياً يعلن رسالة الله للعالم.

إنجيل "ابن الله" لا بمعنى التوالد الجسدي، بل بمعنى "المعادل لله" (يوحنّا 5: 18)، فهو "الله الذي ظهر في الجسد" (1تيموثاوس 3: 16).

ويقتبس مرقس نبوّتين عن مجيء يوحنّا: إحداهما نبوّة ملاخي: "هَئَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي" (ملاخي 3: 1) والثانية نبوّة إشعياء: "صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لإِلَهِنَا" (إشعياء 40: 3).. وقد جهّز يوحنّا الطريق لمجيء المسيح فعلاً، فكان في البرية يعمّد الناس، على شرط أن يعترفوا بخطاياهم ويتوبوا عنها. وقد خرج إليه كثيرون تائبين يعترفون بخطاياهم. ونادى بأنّه ليس المسيح، بل الذي يهيّء القلوب لقبوله (يوحنّا 1: 19-34).

وكم نحتاج إلى رسالة يوحنّا: الاعتراف والتوبة! لنعترف بخطايانا للرب، وللذين أسأنا إليهم، و"إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (1يوحنّا 1: 9).

ويصف لنا مرقس يوحنّا المعمدان، فيقول إنّه كان يسكن الصحراء و"يلبس وبر الإبل" أي ملابس خشنة منسوجة من شعر الجمال، كما كان النبي إيليا يلبس (2ملوك 1: 8)، وكان يضع "منطقة من جلد على حقويه" أي يلبس حزاماً من الجلد على وسطه، مثل إيليا أيضاً. "ويأكل جراداً وعسلاً بريا". الجراد الذي نعرفه، والعسل الذي يعمله النحل بين الصخور.

أمّا موضوع كرازة يوحنّا، فكان المسيح "الذي يأتي بعدي" من جهة الوقت، لكنه ليس بعده من جهة المقام، فهو "أقوى من المعمدان" واعترف المعمدان أنّه لا يستحق أن ينحني ويحل سيور الصندل الجلدي الذي يلبسه المسيح. ومعمودية المسيح أعظم، لأنها معمودية الروح القدس، أمّا معمودية يوحنّا فكانت معمودية الماء!

ما أعظم الدرس الذي نتعلّمه نحن من يوحنّا: درس التواضع. فقد قال عن المسيح: "يَنْبَغِي أَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ" (يوحنّا 3: 30).

هل تضع المسيح أولاً؟ هل تضع مصلحته قبل مصلحتك؟ هل تطلب أن يزيد مجده ولو على حساب نقص مجدك؟ هل تسامح لأجل محبته؟ هل تضحي لأجل خدمته؟ هل تسمح لغيرك أن يأخذ المكان الأول، وتأخذ أنت المكان الأخير؟ هل تقبل أن يتقدّم زميلك عليك؟

آية للحفظ

"بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ" (مرقس 1: 1).

صلاة

أعطني يا رب أن أفتح قلبي لاستقبال الخبر المفرح، خبر خلاص المسيح وفدائه، وأن أذيعه ليفرح غيري بغفران خطاياه كما فرحتُ أنا.

سؤال

1- ما معنى لقب المسيح "ابن الله"؟

معمودية المسيح

9 وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ. 10 وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى
السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلاً عَلَيْهِ. 11وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ: "أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ!"
(مرقس 1: 9-11).

ذهب المسيح إلى نهر الأردن ليعتمد من يوحنّا، وحين صعد من الماء، انشقَّت السماء وانفتحت، ونزل الروح القدس على المسيح في صورة جسميَّة مثل حمامة، ثم تكلم الله الآب من السماء وقال: "أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ!". وهنا نرى الثالوث الأقدس: الآب والابن والروح القدس، مجتمعين معاً عند المعمودية. المسيح المؤيَّد بالروح القدس، والروح الذي يؤيِّده، والآب الذي أرسل الروح المؤيِّد.

وقد نسأل: لماذا تعمّد المسيح بمعمودية يوحنّا، وهي معمودية التوبة لمغفرة الخطايا، مع أنّه القدوس الكامل الزكي؟ والجواب أنّه فعل هذا كنائب عنا نحن البشر، فقد قال عنه النبي إشعياء: "أُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ" (إشعياء 53: 12) "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ" (2كورنثوس 5: 21). وقد طلب هو من يوحنّا أن يعمّده، ليكون نائباً عن البشر، ولأنّ لقبه "ابن الإنسان".

آية للحفظ

"أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ!" (مرقس 1: 11).

صلاة

أشكرك يا ربّ لأنّ المسيح ناب عني في احتمال قصاص الخطية الرهيب. املأ قلبي بفرح الغفران المؤسّس على فداء المسيح، وساعدني وأعطني المحبة والشجاعة لأعرِّف غيري به.

سؤال

2- كيف نرى الثالوث الأقدس وقت معمودية المسيح؟

تجربة المسيح

12 وَلِلْوَقْتِ أَخْرَجَهُ الرُّوحُ إِلَى الْبَـرِّيَّةِ. 13 وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْماً يُجَرَّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ. وَصَارَتِ الْمَلاَئِكَةُ تَخْدِمُهُ (مرقس 1: 12، 13).

بعد أن تعمَّد المسيح أخرجه الروح القدس إلى البريّة، حيث بقي فيها أربعين يوماً يجرّبه إبليس، وكان في مكان بعيد عن الناس "مَعَ الْوُحُوشِ". وانتصر المسيح على الشيطان في التجربة، فجاءت الملائكة وصارت تخدمه.

ولا يذكر لنا مرقس تفصيلات تجارب المسيح، لكننا نرى أن "ابن الإنسان" الخالي من الخطية لم يكن خالياً من التجربة. ونتعلّم أنّ إبليس لا بدّ أن يجرِّب كل المؤمنين. ولكنّ المسيح الذي انتصر على التجربة سينصرنا معه لأنّه معنا، ولأنّنا لسنا في التجربة وحدنا، وهو الغالب الذي يعطينا الغلبة.

حين يجرّبك إبليس اصرخ حالاً إلى المسيح واطلب منه أن يأتي ويخلّصك من المجرِّب، وستجد أنّه جاء لنصرتك. لا تنتظر حتى تسقط ثم تصرخ إلى المسيح، بل اصرخ إليه وأنت تتجرَّب.

ليست التجربة خطية، لكنّ الخضوع لها هو الخطية. يقول مَثَلٌ حكيم: "لا تقدر أن تمنع الطيور من أن تطير حول رأسك، لكن يمكنك أن تمنعها من أن تعشش في رأسك". ارفض التجربة، ولا تتناقش مع الشيطان، ولا تساومه. قُل له: "ابعد عني يا شيطان".

الدرس الثاني

شهرة المسيح تزداد

(مرقس 1: 14-45)

بعد معمودية المسيح وانتصاره على الشيطان في التجربة، بدأ خدمته الجهارية. وفي آيتي 14، 15 من هذا الأصحاح نرى ملخّصاً لموضوع كرازة المسيح، فقد جاء ليعلن أنّ ملكوت الله قد اقترب، وليطلب من الناس أن يتوبوا ويؤمنوا بالإنجيل.

كان اليهود ينتظرون مجيء المسيح لينشئ لهم مملكة أرضية، عاصمتها أورشليم. لكنّ المسيح جاء ليقيم مملكة من نوع آخر، هي ملكوت الله، أي "المملكة الروحية التي يملك فيها الله على قلوب المؤمنين".

بداية خدمة المسيح

14 وَبَعْدَ مَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ 15 وَيَقُولُ: "قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ" (مرقس 1: 14، 15).

تروي لنا هاتان الآيتان قصة نهاية خدمة يوحنّا المعمدان، وبداية خدمة المسيح. ولا يذكر البشير مرقس هنا كيف "أُسلم يوحنّا" فهي حادثة يرويها فيما بعد (مرقس 6: 17-29). ويقصد بقوله "أُسلم يوحنّا" حادثة سَجْن المعمدان بأمر هيرودس، ثم قتله.

بدأ المسيح كرازته في الجليل، بعيداً عن أورشليم حيث رؤساء اليهود المتعصبون. وكان يكرز ببشارة ملكوت الله، أي الخبر المفرح أن مملكة المسيح قد بدأت.

فهل بدأ ملكوت الله في داخلك؟ هل يملك المسيح على قلبك؟ إننا نصلي: "ليأتِ ملكوتك" فيجب أن نعطيه المكان الأول في القلب، ونعمل على أن يملك على قلوب الآخرين. قال يشوع: "أَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ" (يشوع 24: 15). فأعطِه فرصة أن يكون ملك بيتك.

وقال المسيح: "لَقَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ". نعم جاء ملء الزمان، موعد ملكوت الله، فإنّ لكل شيء زماناً، وقد رتّب الله لكل شيء وقتاً. وعندما يجيء الوقت المعيّن يحقق الله وعده.

ودعا المسيح السّامعين لعمل شيئين:

1 – أن يتوبوا، أي أن يغيِّروا طريقهم، بأن يديروا ظهورهم للماضي، ويبدأوا حياة جديدة.

2 – وأن يؤمنوا بالخبر المفرح إيماناً عاملاً بالمحبة، ينشئ تغييراً في الحياة. إنّه إيمان الاختبار، لا إيمان الشياطين الذين يؤمنون ويقشعرّون ولكنّهم لا يتوبون (يعقوب 2: 19).

هذه دعوة لك، فالمسيح يريد أن يملك على قلبك وهذه بشارة ملكوت الله. وهو يريدك أن تتوب، "فَاذْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُبْ" (رؤيا يوحنّا 2: 5). وهو يريدك أن تؤمن فتفتح قلبك لرسالته كما فتحت ليديّة قلبها لتصغي إلى رسالة الله على فم الرسول بولس (أعمال الرسل 16: 14).

المسيح يدعو أربعة تلاميذ

16 وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. 17 فَقَالَ
لَهُمَا يَسُوعُ: "هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا تَصِيرَانِ صَيَّادَيِ النَّاسِ". 18 فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا شِبَاكَهُمَا وَتَبِعَاه. 19 ثُمَّ اجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ
قَلِيلاً فَرَأَى يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَهُمَا فِي السَّفِينَةِ يُصْلِحَانِ الشِّبَاكَ. 20 فَدَعَاهُمَا لِلْوَقْتِ. فَتَرَكَا أَبَاهُمَا زَبْدِي فِي
السَّفِينَةِ مَعَ الأَجْرَى وَذَهَبَا وَرَاءهُ (مرقس 1: 16-20).

مشى المسيح عند بحر الجليل (وهو بحيرة طبرية، أو بحيرة جنيسارت)، فرأى سمعان بطرس مع أندراوس أخيه يصطادان السّمك، فقال لهما: "هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا تَصِيرَانِ صَيَّادَيِ النَّاسِ". وكلمة "يصيد" التي استعملها المسيح معناها "يمسكه حياً" فإنّ من يصيد السّمك يمسكه فيموت، لكن من يصيد الناس يعطيهم الحياة.. وقَبِل بطرس وأندراوس دعوة المسيح وتركا الشباك وتبعاه.

ثمّ رأى يسوع يعقوب بن زبدي ويوحنّا أخاه مع أبيهما زبدي يصلحان الشباك، فدعاهما. وترك يعقوب ويوحنّا أباهما زبدي في السفينة مع الفعلة وتبعاه.

هؤلاء هم أول أصدقاء يسوع، وهم جماعة من الصيادين البسطاء غير المتفقِّهين، اختارهم ودعاهم ليفقِّههم، وسنرى عظمة تأثيره عليهم، فعندما كان بطرس ويوحنا يعظان بعد ذلك، اندهش سامعوهما و"وَجَدُوا أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَّانِ، ..فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهُمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ" (أعمال 4: 13). لقد اختار البسطاء ليُعِزَّهم بالإيمان، لا ليُعِزَّ الإيمان بهم!

لا تحتقر نفسك، ولا تحتقر الموهبة التي أعطاها الله لك.. استخدم الله عصا موسى، ومقلاع داود، وخمس خبزات وسمكتين كانت مع ولد صغير. وهو يشرِّفك بدعوته، فقُم واخدمه بما وهبه لك من موهبة وحكمة وقوّة.

ومن الرائع أنّ هؤلاء الأربعة قبلوا دعوة يسوع، مع أنّ قبولها كان يعني ترك العمل الذي يقتاتون منه، وترك عائلاتهم. ولا بدّ أنّ وجه يسوع وصوته جذبا التلاميذ الأربعة، حتى تركوا عملهم بدون تأخير ولا اعتذار، وأطاعوا وتبعوا!

واليوم يدعوك يسوع بصوته الجذّاب ووجهه الحلو إلى ما هو أفضل وأسمى، ويريدك أن تعمل معه لتربح النفوس له، فإنّ "رَابِحُ النُّفُوسِ حَكِيمٌ" (أمثال 11: 30). فماذا تفعل وأنت تسمع دعوته؟.. "ذَهَبَا وَرَاءَهُ" وهكذا لنفعل نحن "لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا" (عبرانيين 12: 1).

آية للحفظ

"هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا تَصِيرَانِ صَيَّادَيِ النَّاسِ" (مرقس 1: 17).

صلاة

أشكرك يا يسوع لأنّك أعطيتني الحياة، وتدعوني لأتبعك فأجد معنى لحياتي، وأصيد الناس من مستنقعات الخطية إلى حياة البرّ.

سؤال

3- ما معنى العبارة "فَأَجْعَلُكُمَا تَصِيرَانِ صَيَّادَيِ النَّاسِ"؟

شفاء رجل به روح نجس

"21 ثُمَّ دَخَلُوا كَفْرَنَاحُومَ وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ الْمَجْمَعَ فِي السَّبْتِ وَصَارَ يُعَلِّمُ. 22 فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ. 23 وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ فَصَرَخَ 24 قَائِلاً: "آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ قُدُّوسُ اللهِ!" 25 فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: "اخْرَسْ وَاخْرُجْ مِنْهُ!" 26 فَصَرَعَهُ الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْهُ. 27 فَتَحَيَّرُوا كُلُّهُمْ حَتَّى سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً قَائِلِينَ: "مَا هَذَا؟ مَا هُوَ هَذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ؟

لأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتُطِيعُهُ!" 28 فَخَرَجَ خَبَرُهُ لِلْوَقْتِ فِي كُلِّ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْجَلِيلِ" (مرقس 1: 21-28).

صحب المسيح تلاميذه الأربعة وذهبوا إلى كفرناحوم، وفي يوم السبت (يوم العبادة اليهودية) ذهبوا إلى المجمع، مكان العبادة، حيث كانوا يسمعون قراءات من التوراة ونبوَّات الأنبياء، مع شرح لها. فأخذ المسيح يعلّم في المجمع.

ويقول لنا لوقا البشير إنّه ذات مرة دخل مجمع الناصرة فأعطوه نبوّة إشعياء ليقرأ منها. وكان الأصحاح المعيَّن لذلك اليوم نبوّة عن خدمة المسيح للمساكين ومنكسري القلوب (إشعياء 61: 1، 2 مع لوقا 4: 16-22) وبعد القراءة وعظ، "وَكَانَ الْجَمِيعُ يَشْهَدُونَ لَهُ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ كَلِمَاتِ النِّعْمَةِ الْخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ" (لوقا 4: 22).

وهذا ما حدث في كفر ناحوم، فقد بُهت السّامعون من تعليمه، لأنّه كان يعلّمهم كمن له سلطان، وليس كالكتبة. كان سلطانه سلطان الله صاحب الشريعة، كما كان سلطانه سلطان من يعمل بالشريعة، فهو الذي لم يخطئ. كان شخصه العظيم من وراء سلطانه في التعليم.

وكان في المجمع رجل به روح نجس، فصرخ الروح النجس: "آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ قُدُّوسُ اللهِ!". فانتهر المسيح الروح النجس وأمره أن يخرج من الرجل، فخرج منه حالاً! واندهش الناس وتعجّبوا من سلطان المسيح على الأرواح النجسة، وبدأوا يحكون عنه، فخرج الخبر عنه إلى كل البلاد المحيطة.

ولا زال الشيطان إلى اليوم يفسد حياة كثيرين، ولكنّ المسيح الذي خلَّص هذا الرجل المسكون بالروح النجس يقدر أن يخلِّص من عبودية الشيطان. كان الرجل مريضاً عاجزاً عن مساعدة نفسه، فأسرع المسيح إلى معونته و"كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ... فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً" (يوحنّا 8: 34و36).

لم يكن الرجل هو الذي قال "أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا!"، بل هذا ما قاله الشيطان على لسانه. وكم من أناس يتكلّم الشيطان فيهم، ويسيطر على لسانهم وعلى حياتهم. "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ.. يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ" (أعمال 4: 12 وعبرانيين 7: 25).

امتحن كلامك. من هو الذي يتكلّم فيك؟ ومن هو ملك حياتك؟

آية للحفظ

"فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ" (مرقس 1: 22).

صلاة

حرّرني يا رب من أيّة خطيّة تبعدني عنك، فأنت الذي تقدر أن تخلِّص إلى التمام.

سؤال

4- لماذا بُهت السّامعون من تعليم المسيح؟

شفاء حماة بطرس

"29 وَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْمَجْمَعِ جَاءُوا لِلْوَقْتِ إِلَى بَيْتِ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ مَعَ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا 30 وَكَانَتْ حَمَاةُ سِمْعَانَ مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً، فَلِلْوَقْتِ أَخْبَرُوهُ عَنْهَا. 31 فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكاً بِيَدِهَا، فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى حَالاً وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ" (مرقس 1: 29-31).

كانت الوجبة الرئيسية يوم السبت ظهراً بعد الخروج من المجمع، فذهب المسيح إلى بيت تلميذه الجديد سمعان بطرس، حيث كان يسكن معه أندراوس أخوه. وكان يعقوب ويوحنّا ضيفين على بطرس. ولا بدّ أنّ بيت بطرس كان قريباً من مجمع كفرناحوم.

وسمع المسيح بمرض حماة بطرس فشفاها من الحُمّى شفاءً كاملاً. فقامت من فراشها فوراً وبدأت تخدمهم. وكانت محبّة المسيح رقيقة أعطت الاحتياج في وقته. لم يهتم المسيح بعدد الذين رأوا المعجزة، فلم يكن يبحث عن الشهرة لكنّه كان يقدّم الخدمة. لقد انتهر المرض فهو ربّ الحياة.

لاحظ كيف أجرى المسيح الشفاء: "فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكاً بِيَدِهَا". تقدّم إليها لأنها لا تقدر أن تجيء إليه، وأمسك يدها في حنان ومحبة. وهذا ما يفعله معنا. إنه يجيء إلينا ليساعدنا. ما أرقَّ قلبه الذي اجتمعت فيه الرحمة مع القوّة. إنّ لمسته قادرة، وقلبه راغب في المساعدة.

في هذه القصة يكرّر مرقس كلمة "للوقت" مرتين، ويذكر كلمة "حالاً" مرةً. ثلاث مرّات يعبِّر الوحي عن سرعة المسيح في المجيء إلى المحتاجين إليه ولا يتأخر عنهم، بل يُسرع إلى معونتهم.

هل اختبرت صلاحه؟ في وقت الضيق اطلب وجهه، وستجده يسرع إلى معونتك قائلاً: "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي" (2كورنثوس 12: 9).

آية للحفظ

"فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكاً بِيَدِهَا، فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى حَالاً وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ" (مرقس 1: 31).

صلاة

أشكرك يا رب على معجزات نعمتك، وعلى سدّ الاحتياج فوراً. فحنانك كامل، وحبُّك عظيم.

سؤال

5- لماذا أجرى المسيح معجزة شفاء حماة بطرس أمام عدد قليل؟

شفاء كثيرين وتبشيرهم

"32 وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ وَالْمَجَانِينَ. 33 وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ. 34 فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَلَمْ يَدَعِ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ.

35 وَفِي الصُّبْحِ بَاكِراً جِدّاً قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ 36 فَتَبِعَهُ سِمْعَانُ وَالَّذِينَ مَعَهُ. 37 وَلَمَّا وَجَدُوهُ قَالُوا لَهُ: "إِنَّ الْجَمِيعَ يَطْلُبُونَكَ". 38 فَقَالَ لَهُمْ: "لِنَذْهَبْ إِلَى الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ لأَكْرِزَ هُنَاكَ أَيْضاً لأَنِّي لِهَذَا خَرَجْتُ". 39 فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ" (مرقس 1: 32-39).

في صباح يوم السبت وعظ المسيح في مجمع كفرناحوم، وشفى الرجل الذي كان به روح نجس. وفي الظهر في البيت شفى حماة بطرس. وفي المساء قدّموا له جميع السُّقماء والمجانين والمرضى بأمراض مختلفة، والمسكونين بشياطين كثيرة.. فقد سمعوا بقصّة شفاء مريض المجمع، فاجتمعت المدينة كلّها على الباب، فشفى كثيرين.

وفي صباح الأحد ذهب المسيح باكراً جداً إلى موضع خلاء للصلاة.. وإن كان المسيح يبدأ يومه مبكراً بالصلاة في خلوة، فكم نحتاج نحن إلى الصلاة؟ هل لك فرصة صلاة خاصة منتظمة؟ هل تشبع بفرصة الصلاة؟ "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً" (متى 6: 6).

وفي صباح يوم الأحد اجتمع الناس حول باب بيت بطرس، يطلبون يسوع. فخرج بطرس وأندراوس ويوحنا يفتشون عليه حتى وجدوه، وقالوا له إنّ الجميع يطلبونه. فاقترح عليهم أن يذهبوا معه إلى الناس في القرى المختلفة، ليفتّش عن المريض ليشفيه، وعن الضال ليهديه، وعن المحتاج ليعطيه حاجته. فمضى يُخرج الشياطين ويشفي ويكرز في المجامع المختلفة في كل الجليل.

آية للحفظ

"وَفِي الصُّبْحِ بَاكِراً جِدّاً قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ" (مرقس 1: 35).

صلاة

يا ربّ علّمني أن أصلّي دائماً، فأغلق بابي وأرفع إليك شكري واعترافي واحتياجي.

سؤال

6- ماذا نتعلّم من بدء المسيح يومه بالصّلاة؟

شفاء أبرص

"40 فَأَتَى إِلَيْهِ أَبْرَصُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ جَاثِياً وَقَائِلاً لَهُ: "إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي" 41 فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ: "أُرِيدُ فَاطْهُرْ". 42 فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ. 43 فَانْتَهَرَهُ وَأَرْسَلَهُ لِلْوَقْتِ 44 وَقَالَ لَهُ: "انْظُرْ لاَ تَقُلْ لأَحَدٍ شَيْئاً، بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ". 45 وَأَمَّا هُوَ فَخَرَجَ وَابْتَدَأَ يُنَادِي كَثِيراً وَيُذِيعُ الْخَبَرَ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةً ظَاهِراً بَلْ كَانَ خَارِجاً فِي مَوَاضِعَ خَالِيَةٍ وَكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ" (مرقس 1: 40-45).

قال الأبرص للمسيح: "إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي". كان واثقاً في قوّة المسيح التي تشفي، لكنّه لم يكن واثقاً من محبّته التي تريد. فأظهر المسيح له محبته الكاملة كما أظهر قوّته الكاملة وشفاه، ثم أرسله إلى الكاهن ليُظهر أنّه طهر حقاً فيقبله الناس على أنّه طاهر.

ومع أنّ المسيح أوصاه بأن لا يتحدّث عن شفائه، إلّا أنّه أخذ يحدّث كل من لاقاه عن المسيح الذي شفاه، فذاع الخبر عن المسيح في البلاد المحيطة "وَكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ".

لقد اشتهر المسيح جداً ووصلت أخبار معجزاته إلى كل مكان.

الدرس الثالث

شيوخ اليهود يقاومون المسيح

(مرقس 2: 1– 3: 6)

ازدادت شهرة المسيح وخرج الخبر عن معجزاته إلى كل البلاد المحيطة، وكان المرضى يأتون إليه من كل ناحية ليشفيهم، كما جاءه الأصحاء ليسمعوا وعظه، أو ليُحضروا إليه المرضى. وكان الشعب فرحاناً لأن مخلصاً عظيماً قد جاء. لكن شيوخ اليهود لم يفرحوا بل تضايقوا من شهرة المسيح، وبدأوا يقاومونه. ونذكر ثلاث طوائف من شيوخ اليهود قاوموا المسيح كثيراً:

الفريسيون: وهم الذين عزلوا أنفسهم عن الناس، وعاشوا طوال الوقت يحافظون على مظهر الدين، لا روح الدين.

الكتبة: وهم الذين كانوا ينسخون التوراة ويعلِّمون الشعب الشريعة وكلام الأنبياء.

الصدّوقيون: وهم المثقّفون الذين لا يؤمنون بملائكة ولا أرواح ولا قيامة، ومنهم رؤساء الكهنة. وهؤلاء يكرهون الفرّيسيين ويعتبرونهم متخلِّفين فكرياً.

شيوخ اليهود يقولون: المسيح يجدّف.

1 ثُمَّ دَخَلَ كَفْرَنَاحُومَ أَيْضاً بَعْدَ أَيَّامٍ فَسُمِعَ أَنَّهُ فِي بَيْتٍ. 2 وَلِلْوَقْتِ اجْتَمَعَ كَثِيرُونَ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَسَعُ وَلاَ مَا حَوْلَ الْبَابِ.
فَكَانَ يُخَاطِبُهُمْ بِالْكَلِمَةِ. 3 وَجَاءُوا إِلَيْهِ مُقَدِّمِينَ مَفْلُوجاً يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ. 4 وَإِذْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الْجَمْعِ
كَشَفُوا السَّقْفَ حَيْثُ كَانَ. وَبَعْدَ مَا نَقَبُوهُ دَلَّوُا السَّرِيرَ الَّذِي كَانَ الْمَفْلُوجُ مُضْطَجِعاً عَلَيْهِ. 5 فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ
لِلْمَفْلُوجِ: "يَا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ". 6 وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ: 7 "لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا
بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟" 8 فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هَكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ:
"لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ 9 أَيُّمَا أَيْسَرُ: أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟
10 وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لاِبْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا" – قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: 11 "لَكَ أَقُولُ قُمْ وَاحْمِلْ
سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ". 12 فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَحَمَلَ السَّرِيرَ وَخَرَجَ قُدَّامَ الْكُلِّ حَتَّى بُهِتَ الْجَمِيعُ وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: "مَا
رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ!" (مرقس 2: 1–12).

بعد زيارة قُرى الجليل رجع المسيح مرّة أخرى إلى كفرناحوم، حيث كان قد شفى الرجل الذي به روح نجس، وحماة بطرس من الحمّى. ودخل بيتاً ليعلِّم فيه، فاجتمع كثيرون ليسمعوا وعظه. كما جاء شيوخ اليهود لينتقدوه ويقاوموه.

وجاء أربعة رجال يحملون رجلاً مشلولاً مفلوجاً في فراشه، فلم يقدروا أن يدخلوا به إلى المسيح لأنّ المكان كان مزدحماً جداً بالناس، ولم يقبل أيّ واحد أن يفسح لهم الطريق. ولم يفشل الرجال الأربعة، لأنّـــهم كانوا يحبّـــون المفلوج، ويريدون أن يوصلوه إلى المسيح لينال الشفاء.

وفكّر الرجال الأربعة في طريقة يُدخلون بها المشلول أمام المسيح، فوجدوا طريقة غريبة لم يتردّدوا في استعمالها، فقد كانت محبّتهم لخدمتهم أقوى من محبّتهم للتقاليد، وأقوى من خوفهم من الناس.. رأوا أن يُنزلوا المفلوج من السقف!

كان للبيوت في تلك الأيام سلالم من الخارج، وكان السقف يُصنع من طوب الفخار الذي يمكن أن يُرفع ثم يُعاد إلى مكانه ثانية. فكان يمكن رفع السقف المصنوع من هذا الطوب.

صعد الرجال الأربعة بالمشلول على السلالم الخارجية إلى السطح، ورفعوا الطوب من المكان الذي كان يسوع يجلس تحته، ثم دلّوا المشلول من السّقف الذي نقبوه إلى قدّام المسيح. وقد فعلوا هذا بتعاون واتّزان حتى لا يسقط المشلول من فراشه أثناء إنزاله!

وعندما رأى المسيح محبة هؤلاء الرجال للمشلول، وإيمانهم، وتعاونهم، قال للمشلول "يَا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ" (آية 5). واستاء شيوخ اليهود من هذا القول، وفكّروا في قلوبهم: المسيح يجدّف. من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟ فهل يجعل المسيح نفسه إلهاً؟. وحالاً عرف المسيح أفكار قلوبهم من غير أن يتكلّموا، وقال لهم: عرفتُ أفكاركم. من السهل أن أقول للمشلول: مغفورة لك خطاياك. لأنكم لا تقدرون أن تروا إن كانت خطاياه قد غُفرت أو لم تُغفر.. ولكن لكي تعلموا أنّ عندي سلطاناً أن أغفر الخطية، سأشفي المشلول. ونظر المسيح إلى المشلول وقال له: "قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ". فقام فوراً، وحمل فراشه وذهب إلى بيته، فتعجّب جميع الموجودين وقالوا: "مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ!".

أيّـــها القارئ العزيز، المسيح صاحب السلطان على الجسد ليشفي المرض، وهو صاحب السلطان على الروح ليغفر الخطية. فهل نلت منه غفران خطاياك؟ أم أنّ خطاياك لا زالت في قلبك؟ اطلب منه أن يغفر خطيّتك. اعترف بها واعزم أن تتركها.

آية للحفظ

"لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا" (مرقس 2: 10).

صلاة

أشكرك لأنّك تشفي الروح من خطاياها بالغفران، وتشفي النفس من انكسارها بالسّلام، وتشفي الجّسد من أمراضه بالصحّة. اشفِ نفسي وروحي وجسدي.

سؤال

7- كيف برهن المسيح لشيوخ اليهود أنّه صاحب سلطان لمغفرة الخطايا؟

شيوخ اليهود يقولون: المسيح يأكل مع الأشرار.

13 ثُمَّ خَرَجَ أَيْضاً إِلَى الْبَحْرِ وَأَتَى إِلَيْهِ كُلُّ الْجَمْعِ فَعَلَّمَهُمْ. 14 وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى لاَوِيَ بْنَ حَلْفَى جَالِساً عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ فَقَالَ لَهُ: "اتْبَعْنِي". فَقَامَ وَتَبِعَهُ. 15 وَفِيمَا هُوَ مُتَّكِئٌ فِي بَيْتِهِ كَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ يَتَّكِئُونَ مَعَ يَسُوعَ وَتَلاَمِيذِهِ، لأَنَّهُمْ كَانُوا كَثِيرِينَ وَتَبِعُوهُ. 16 وَأَمَّا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ يَأْكُلُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ قَالُوا لِتَلاَمِيذِهِ: "مَا بَالُهُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟" 17 فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: "لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ" (مرقس 2: 13-17).

رأينا في قصة شفاء الرجل المفلوج كيف قاوم شيوخ اليهود المسيح في قلوبهم سراً، ورأينا كيف أسكتهم. وخرج من البيت الذي كان يعلّم فيه وجاء إلى البحر، فتبعه جمع كبير أخذ يعلّمهم. وكان عند البحر مكتب جمع ضرائب يرأسه رجل اسمه لاوي. وكان صاحب هذه الوظيفة يُسمَّى "العشّار" لأنّه كان يجمع عُشر الدخل والأرباح للحكومة.

كان اليهود يكرهون العشّار، لأنّه يجمع أموال اليهود ويعطيها للرومان الأعداء المستعمرين، كما كان العشّار يأخذ من الناس أكثر من العشور ويسرق الزيادة لنفسه، فكان اليهود يقولون إنّ "العشّار لا يدخل الجنة". وعندما رأى المسيح لاوي العشّار جالساً عند مكان الجباية قال له بسلطان: "اتْبَعْنِي" فترك كلّ شيء وتبعه.

ومن شدّة الفرح دعا المسيح إلى بيته ودعا معه كثيرين من زملائه العشّارين، وأقام وليمة كبيرة حضرها شيوخ اليهود، بهدف انتقاد المسيح. وقد انتقدوه فعلاً بحُجَّة أنّه "يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ" وأبلغوا تلاميذه بهذا الانتقاد.

وسمع المسيح انتقادهم، فقال: "لا يحتاج الأصحّاء إلى الطبيب، لكنّ المرضى يحتاجون إليه. أنا جئت من أجل الخطاة، لأنّ الخطاة يحتاجون إلى مخلِّص، ولم آتِ للأبرار لأنّهم يظنّون أنفسهم أبراراً لا يحتاجون إليَّ".

مساكين شيوخ اليهود! حرموا أنفسهم من المسيح لأنّهم ظنّوا أنّهم أبرار صالحون. ومبارك لاوي لأنّه علم أنّه خاطئ يحتاج إلى خلاص المسيح، فعندما دعاه قام وترك كل ما يعطله وتبعه.

أيّها القارئ العزيز: هل تظن أنّك صالح لأنّك تتعبَّد في أحد بيوت الله؟ إن كان هذا ظنّك فلن تستفيد من خلاص المسيح وفدائه.. لكن إن كنت تعلم أنّك خاطئ فقد جاء المسيح لأجلك، وهو يريد أن يخلِّصك. "إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (1يوحنّا 1: 8، 9).

آية للحفظ

"لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ" (مرقس 2: 17).

صلاة

آتي بخضوع واعتراف بخطاياي، فاقبل توبتي واغفر ذنبي، لأنّك طبيب الأرواح ومخلِّص الخطاة وفادي الأثمة.

سؤال

8- لماذا أقام لاوي العشّار وليمة؟

شيوخ اليهود يقولون: تلاميذ المسيح لا يصومون.

18وَكَانَ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ يَصُومُونَ فَجَاءُوا وَقَالُوا لَهُ: "لِمَاذَا يَصُومُ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَلاَ يَصُومُونَ؟" 19فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصُومُوا. 20وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. 21لَيْسَ أَحَدٌ يَخِيطُ رُقْعَةً مِنْ قِطْعَةٍ جَدِيدَةٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ وَإِلاَّ فَالْمِلْءُ الْجَدِيدُ يَأْخُذُ مِنَ الْعَتِيقِ فَيَصِيرُ الْخَرْقُ أَرْدَأَ. 22وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْراً جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ لِئَلاَّ تَشُقَّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزِّقَاقَ، فَالْخَمْرُ تَنْصَبُّ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْراً جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ" (مرقس 2: 18-22).

عندما شفى المسيح المشلول انتقده شيوخ اليهود سراً في قلوبهم. وعندما ذهب ليأكل مع العشارين في بيت لاوي، انتقدوه قدّام تلاميذه. وعندما أكل في بيت لاوي، كان صيام عند الفريسيين وعند تلاميذ المعمدان، فانتقد شيوخ اليهود المسيح وتلاميذه لأنهم لا يصومون. وفي هذه المرة ذهبوا إليه وانتقدوا له التلاميذ، لكنهم لم يقدروا أن ينتقدوه في وجهه، لأنّهم لم يملكوا شجاعة القيام بذلك.

وردّ المسيح الانتقاد بقوله: "إنّ الصوم يأتي من الشعور بالحزن، والتلاميذ فرحون لأنّ العريس معهم، وأنا هو العريس. ولكن عندما يُرفع العريس عنهم على الصليب يحزنون ويصومون". وكان هذا تعليماً جديداً على اليهود. وضرب المسيح مثلَيْن ليوضّح لهم فكره، فقال:

1 - "حين يكون الثوب عتيقاً، يضعون عليه رقعة. فإن كانت من قطعة جديدة لا تنفع الثوب العتيق، بل تشقّه وتمزّقه، فيصير الخرق أردأ".وأراد بهذا المثل أن يقول إنّ تعاليمه الجديدة لا تتّفق مع تعاليم

اليهود العتيقة. ولا يمكن أن يأخذ اليهود تعاليم المسيح الجديدة، ويحفظون معها في نفس الوقت تعاليمهم العتيقة.. فإنّ النتيجة تكون أردأ من الأول!

2 – أمّا المثل الثاني فقال فيه: "أنتم تحفظون الخمر الجديدة في زقاق جديدة. والزقاق (أو القِرب) الجديدة تحفظ الخمر الجديدة. لكن إذا وضعتم الخمر الجديدة في قربة عتيقة تنشق القربة وتنسكب الخمر، لأنّ الخمر الجديد يتمدَّد فتنفجر القربة القديمة". وقصد بهذا المثل أنّ تعاليمه الجديدة لا تناسب قلوب شيوخ اليهود القديمة، فيجب أن يوضع التعليم الجديد في قلب جديد.

هل تريد أن تحفظ تعاليم المسيح الجديدة في قلبك؟ اطلب منه قلباً جديداً لتقدر أن تحفظ فيه تعليمه الجديد، وتقدر أن تعمل بوصاياه "فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ" (1يوحنّا 5: 3، 4).

شيوخ اليهود يقولون: تلاميذ المسيح يكسرون السَّبت.

23 وَاجْتَازَ فِي السَّبْتِ بَيْنَ الزُّرُوعِ فَابْتَدَأَ تَلاَمِيذُهُ يَقْطِفُونَ السَّنَابِلَ وَهُمْ سَائِرُونَ. 24 فَقَالَ لَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ: "انْظُرْ. لِمَاذَا
يَفْعَلُونَ فِي السَّبْتِ مَا لاَ يَحِلُّ؟" 25 فَقَالَ لَهُمْ: "أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَاجَ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ 26 كَيْفَ
دَخَلَ بَيْتَ الله فِي أَيَّامِ أَبِيَاثَارَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لاَ يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلاَّ لِلْكَهَنَةِ، وَأَعْطَى الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ
أَيْضاً؟" 27 ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: "السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ. 28 إِذاً ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ
أَيْضاً" (مرقس 2: 23-28).

في يوم سبت كان المسيح يمشي بين الزروع مع التلاميذ. وعندما جاع تلاميذه قطفوا سنابل وأكلوا منها. وكانت شريعة موسى تجيز قطف السنابل من زراعة الغير للأكل فقط، على شرط عدم الأخذ منها للبيوت (تثنية 23: 25) ولكنّ الشريعة لم تذكر أن يكون قطف السنابل في يوم السبت. ومن هنا قال شيوخ اليهود إنّ هذا العمل خطأ لأنّه جرى في يوم سبت، فهو كسرٌ للشريعة. واعتبروا قطف السنابل حصاداً، وفركها للأكل طحناً وخَبزاً! إذاً فقد كسر تلاميذ المسيح وصية السَّبت!

وذهب الشيوخ إلى المسيح يسألونه: لماذا لم يمنع تلاميذه من كسر وصية السَّبت؟

وجاوبهم المسيح من التوراة، فكان ردُّه مقنعاً. قال إنّ خبز التّقدمة لا يحل أكله إلا للكهنة فقط. وهو الخبز الذي كانوا يضعونه على مائدة أمام قدس الأقداس، وكانوا يغيِّرونه كلّ أسبوع بخبز جديد (خروج 25: 23-30) وكان مسموحاً للكهنة فقط أن يأكلوا الخبز القديم. وكان داود قد دخل الهيكل هارباً من شاول وجائعاً، ولم يكن هناك إلا خبز التّقدمة، فأخذ منه وأكل وأعطى الذين كانوا معه أيضاً فأكلوا (1صموئيل 21: 1-6).

وقصد المسيح أنّ الله وضع الشريعة لأجل خير الإنسان، وليس لأجل تعبه. ثم قدّم المسيح تعليقين:

1 – "السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ". فالضرورة تبيح ما عمله التلاميذ في يوم السبت، لأنّ الإنسان أهم من القانون الذي وُضع أصلاً لخدمة الإنسان!

2 – "ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضاً" فالمسيح أعطى الشريعة، وهو صاحب السلطان. وقد أعطانا بركات العهد الجديد التي حلّت محل بركات العهد القديم، فهو ربّ شريعة السَّبت.

إنّ ارتباطنا بالمسيح يعطي للشريعة معنىً جديداً، فكلام المسيح هو روح وحياة.. وليس معنى هذا أن نعمل ما نشاء في يوم الرب، لكن لأنّ المسيح هو ربّ السَّبت نعمل فيه ما يناسب روح المسيح. فنخصّص اليوم

للعبادة، وفعل الخير، وخدمة الآخرين. فيوم الرّب مُفرز للرّب، وعلينا أن نقضيه بحسب وصية الرّب وإرشاده.

شيوخ اليهود يقولون: المسيح يكسر السَّبت.

"1 ثُمَّ دَخَلَ أَيْضاً إِلَى الْمَجْمَعِ وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ يَابِسَةٌ. 2 فَصَارُوا يُرَاقِبُونَهُ: هَلْ يَشْفِيهِ فِي السَّبْتِ؟ لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ. 3 فَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَهُ الْيَدُ الْيَابِسَةُ: "قُمْ فِي الْوَسَطِ!" 4 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: "هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلٌ؟". فَسَكَتُوا. 5 فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ حَزِيناً عَلَى غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ وَقَالَ لِلرَّجُلِ: "مُدَّ يَدَكَ". فَمَدَّهَا فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى. 6 فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ" (مرقس 3: 1-6).

ذهب المسيح إلى المجمع بعد أن سار مع تلاميذه وسط الحقول التي قطفوا منها السنابل. وكان في المجمع رجل يده اليمنى يابسة. وراقب شيوخ اليهود المسيح ليروا إن كان سيشفي هذا الرجل في يوم السبت. فقال المسيح للرجل: "قُمْ فِي الْوَسَطِ!". ثمّ قال لشيوخ اليهود: في يوم السبت: هل يحلّ فعل الخير أو فعل الشر؟ هل يحلّ تخليص نفس أو هل يحلّ القتل؟.. ولمّا كانوا يفكرون في الشر لم يقدروا أن يجاوبوه. فنظر إليهم بغضب، حزيناً لعدم إيمانهم وغلاظة قلوبهم، وقال للرّجل: "مُدَّ يَدَكَ". فمدَّ الرجل يده اليمنى اليابسة فشُفيت تماماً، وصارت صحيحة مثل اليد الأخرى.

ولكنّ عيون شيوخ اليهود كانت رمداء، تبغض النور، فاغتاظوا جداً من المسيح، وخرجوا يتكلّمون ضدّه "وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ".

لقد سبق أن قاوموه وانتقدوه، ولكنّ مقاومتهم وصلت إلى أقصاها عندما فكّروا أن يهلكوه.

لماذا لم يؤمن شيوخ اليهود بالمسيح، مع أنّهم رأوا المعجزات؟ لا شك أنّ قلوبهم كانت مغلقة لأنّهم لم يريدوا أن يؤمنوا، ولأنّهم رفضوا أن يفتحوا قلوبهم للإيمان بالمسيح. لم تكن المشكلة في براهين الإيمان، فإنّ "يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسَطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ" (أعمال 2: 22). إنّما كانت المشكلة في إرادتهم، لأنّهم رفضوا أن يؤمنوا بعد أن رأوا المعجزات المقنعة. صحيحٌ أنّ "إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ"(2كورنثوس 4: 4).

وأنت، هل تفتح قلبك للمسيح ليسكن فيه؟ افتح قلبك له الآن قبل أن يضيع الوقت!

آية للحفظ

"هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلٌ؟" (مرقس 3: 4).

صلاة

افتح عينيَّ يا الله لأرى براهين قوّة المسيح ومحبّته، فألجأ إلى فدائه وأحتمي بكفّارته، فأخلُص أنا وأهل بيتي.

سؤال

9- لماذا رفض شيوخ اليهود المسيح بالرغم من البراهين المقنعة؟

الدرس الرابع

المسيح يختار التلاميذ

(مرقس 3: 7-35)

رأينا شيوخ اليهود يغتاظون من المسيح لأنّ شهرته وصلت إلى كل ناحية. ورأينا مقاومتهم له وانتقادهم كل شيء من عمله وتعليمه مهما كان! وفي هذا الدرس سنرى ردَّ فعله على هذه المقاومة غير المبرَّرة.

المسيح ينصرف

"7 فَانْصَرَفَ يَسُوعُ مَعَ تَلاَمِيذِهِ إِلَى الْبَحْرِ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَمِنَ الْيَهُودِيَّةِ 8 وَمِنْ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ أَدُومِيَّةَ وَمِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ. وَالَّذِينَ حَوْلَ صُورَ وَصَيْدَاءَ جَمْعٌ كَثِيرٌ إِذْ سَمِعُوا كَمْ صَنَعَ أَتَوْا إِلَيْهِ. 9 فَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ أَنْ تُلاَزِمَهُ سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ لِسَبَبِ الْجَمْعِ كَيْ لاَ يَزْحَمُوهُ 10 لأَنَّهُ كَانَ قَدْ شَفَى كَثِيرِينَ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ لِيَلْمِسَهُ كُلُّ مَنْ فِيهِ دَاءٌ. 11 وَالأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ حِينَمَا نَظَرَتْهُ خَرَّتْ لَهُ وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: "إِنَّكَ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ!" 12 وَأَوْصَاهُمْ كَثِيراً أَنْ لاَ يُظْهِرُوهُ" (مرقس 3: 7-12).

لمّا رأى شيوخ اليهود أن يهلكوا المسيح، انصرف بعيداً عنهم، وأخذ تلاميذه معه، وتبعه جمع كبير من بلاد كثيرة. تبعه بعضهم لأنهم رأوا معجزاته، وتبعه آخرون لأنهم سمعوا تعليمه، وازدحم الناس حوله وخصوصاً المرضى. وكان يقع عليه كل مريض يريد أن يلمسه لينال الشفاء. وكانت الأرواح النجسة تسجد قدّامه، وعندما تراه تصرخ: "أَنْتَ ابْنُ اللهِ!".

وكان صعباً على المسيح أن يُبقي الشعب بعيداً عنه حتى لا يقعوا عليه، فطلب من تلاميذه أن تلازمه سفينة تكون معه باستمرار، يدخل فيها عندما يشتد الزحام، ومن السفينة يعلّم الناس.

والحمد لله إنّ الشعب لم تكن فيه روح المقاومة الشريرة التي كانت في الشيوخ، فطلبوه وتبعوه، فنالوا بركة كبيرة لأنهم وجدوا فيه المخلِّص والشافي والمعلِّم.

المسيح يختار التلاميذ الاثني عشر

"13 ثُمَّ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ وَدَعَا الَّذِينَ أَرَادَهُمْ فَذَهَبُوا إِلَيْهِ. 14 وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ وَلْيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا 15 وَيَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى شِفَاءِ الأَمْرَاضِ وَإِخْرَاجِ الشَّيَاطِينِ. 16 وَجَعَلَ لِسِمْعَانَ اسْمَ بُطْرُسَ. 17 وَيَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ وَجَعَلَ لَهُمَا اسْمَ بُوَانَرْجِسَ (أَيِ ابْنَيِ الرَّعْدِ). 18 وَأَنْدَرَاوُسَ وَفِيلُبُّسَ وَبَرْثُولَمَاوُسَ وَمَتَّى وَتُومَا وَيَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَى وَتَدَّاوُسَ وَسِمْعَانَ الْقَانَوِيَّ 19وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي أَسْلَمَهُ" (مرقس 3: 13-19).

لما عرف المسيح أنّ شيوخ اليهود يريدون أن يقتلوه، انصرف بعيداً عنهم. ولكنّه كان يعرف أنهم سيتبعونه حتى يقتلوه، فرأى أن يختار تلاميذ له ليعلّمهم ويدرِّبهم ليُعلِّموا الناس بعد موته وقيامته وصعوده.

وقبل اختيار التلاميذ صعد إلى الجبل، وصرف الليل كله في الصلاة (لوقا 6: 12) وفي الصباح اختار اثني عشر، كان من بينهم سمعان الذي معنى اسمه "السّميع المطيع" فأعطاه اسماً جديداً، هو بطرس ومعناه "صخرة". كما كان من بينهم يعقوب ويوحنّا ابنا زبدي، فجعل لهما اسم "بوانرجس" ومعناه "ابني الرعد" (اقرأ قصة الاسم في لوقا 9: 51-56).

كان اختيار المسيح للتلاميذ أمراً مهمّاً، وقد صرف الليل كلّه في الصلاة قبل أن يقوم به. وهذا يعلّمنا درساً في الصلاة، إذ يجب أن نصلي قبل كل عمل مهمّ نقوم به، ونستشير الله قبل أن نقرر شيئاً مهمّاً.

وكانت للمسيح ثلاثة أهداف من اختيار التلاميذ: أن يكونوا معه لأنّ هذه بداية التلمذة الصحيحة له. ثمّ أن يرسلهم ليكرزوا بفدائه وخلاصه. وثالثاً ليشفوا مرضى ويُخرجوا شياطين.

آية للحفظ

"وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ وَلْيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا" (مرقس 3: 14).

صلاة

أعطني يا رب أن أكون دائماً معك. امسك يدي، وبرأيك اهدني، وبعدُ إلى مجدٍ تأخذني.

سؤال

10- ما هي أهداف المسيح من اختيار التلاميذ؟

الكتبة يقولون: المسيح يُخرِج الشياطين برئيس الشياطين.

"ثُمَّ أَتَوْا إِلَى بَيْتٍ. 20 فَاجْتَمَعَ أَيْضاً جَمْعٌ حَتَّى لَمْ يَقْدِرُوا وَلاَ عَلَى أَكْلِ خُبْزٍ. 21 وَلَمَّا سَمِعَ أَقْرِبَاؤُهُ خَرَجُوا لِيُمْسِكُوهُ لأَنَّهُمْ قَالُوا: "إِنَّهُ مُخْتَلٌّ!". 22 وَأَمَّا الْكَتَبَةُ الَّذِينَ نَزَلُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ فَقَالُوا: "إِنَّ مَعَهُ بَعْلَزَبُولَ وَإِنَّهُ بِرَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ". 23 فَدَعَاهُمْ وَقَالَ لَهُمْ بِأَمْثَالٍ: "كَيْفَ يَقْدِرُ شَيْطَانٌ أَنْ يُخْرِجَ شَيْطَاناً؟ 24 وَإِنِ انْقَسَمَتْ مَمْلَكَةٌ عَلَى ذَاتِهَا لاَ تَقْدِرُ تِلْكَ الْمَمْلَكَةُ أَنْ تَثْبُتَ. 25 وَإِنِ انْقَسَمَ بَيْتٌ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَقْدِرُ ذَلِكَ الْبَيْتُ أَنْ يَثْبُتَ. 26 وَإِنْ قَامَ الشَّيْطَانُ عَلَى ذَاتِهِ وَانْقَسَمَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَثْبُتَ بَلْ يَكُونُ لَهُ انْقِضَاءٌ. 27 لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ قَوِيٍّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ. 28 اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ جَمِيعَ الْخَطَايَا تُغْفَرُ لِبَنِي الْبَشَرِ وَالتَّجَادِيفَ الَّتِي يُجَدِّفُونَهَا. 29 وَلَكِنْ مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَيْسَ لَهُ مَغْفِرَةٌ إِلَى الأَبَدِ بَلْ هُوَ مُسْتَوْجِبٌ دَيْنُونَةً أَبَدِيَّةً". 30 لأَنَّهُمْ قَالُوا: "إِنَّ مَعَهُ رُوحاً نَجِساً" (مرقس 3: 20-30).

في نهاية الأصحاح الأول من بشارة مرقس رأينا ازدياد شهرة المسيح حتى كانوا يأتون إليه من كل ناحية، فتضايق شيوخ اليهود من ذلك "وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ" (مرقس 3: 6). ولما كان يريد أن يكمل خدمته انصرف بعيداً عنهم، ثم اختار تلاميذه الاثني عشر ليدرِّبهم حتى يحملوا الرسالة بعد موته وقيامته وصعوده. ولكنّ شيوخ اليهود لم يتركوه، فخرجوا وراءه ليقاوموه، وجعلوا ينشرون الكلام الرديء ضده، فقالوا للشعب إنّه يُخرِج الشياطين من الناس لأنّ به شيطاناً! وقالوا إنّ معه بعلزبول رئيس الشياطين، وإنه يُخرج الشياطين بقوّة بعلزبول. و"بعلزبول" معناه "إله الأقذار" وهو تحريف يهودي لاسم الإله "بعلزبوب" (أي إله الذباب)، والأرجح أنّه كان إله الطب وهو أكبر جميع آلهة مدينة عقرون الذي عبده أهل تلك المدينة الفلسطينية آنذاك.

وجاوب المسيح على هذه الاتهامات بثلاثة ردود، ليُظهر لهم أنّ رئيس الشياطين لا يمكن أن يُخرج الشياطين!

1 - قال إنّ المملكة التي تنقسم على ذاتها لا تقدر أن تثبت (آية 24).

2 - وقال إنّ البيت المنقسم على ذاته يخرب (آية 25) فالشيطان لا ينقسم على ذاته لأنه لا يريد أن يخرب بيته ومملكته.

3 - ثم قال إنّ الذي يدخل بيت القويّ لينهب أمتعته ينبغي أن يكون أقوى من القويّ ليقدر أن ينهبه (آية 27). ولا بدّ أنّ المسيح أقوى من الشيطان لأنّه يخلّص النفوس من يده!

وكان المسيح حزيناً على غلاظة قلوب شيوخ اليهود لأنهم كانوا يجدّفون على الروح القدس، بمعنى أنهم رفضوا شهادة الروح القدس للمسيح. فالروح القدس يشهد للمسيح بأن يبكّت الناس على خطاياهم، ويعلن لهم برَّ المسيح، ويحذّرهم من دينونة من يرفض خلاص المسيح (يوحنّا 16: 8). ويشهد الروح القدس أنّ معجزات المسيح هي من الله. ولكن شيوخ اليهود رفضوا شهادة الروح القدس، وقالوا إنّ معجزات المسيح من عمل الشيطان! وبهذا جدّفوا على الروح القدس لأنهم لم يقبلوا شهادته عن المسيح. والله لا يمكن أن يغفر لهم هذا التجديف!

التجديف على الروح القدس هو الخطية الوحيدة التي لا غفران لها، لأنّ صاحبها يرفض شهادة الروح القدس لخلاص المسيح. لكن عندما يقبل الخاطئ شهادة الروح للمسيح ينال غفران كل خطاياه.

هل قبلت شهادة الروح القدس عن المسيح؟ إنّه يشهد لك دوماً حتى تقبل المسيح مخلّصاً لك، فافتح قلبك للمسيح الآن، وقدِّم له الدعوة ليسكن قلبك فتنجو من الدينونة الأبدية.

آية للحفظ

"لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ قَوِيٍّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ" (مرقس 3: 27).

صلاة

أشكرك أيها الآب السّماوي لأجل المسيح الأقوى من إبليس الذي جعل الناس أسرى له، فهو يربط إبليس القويّ وينقذ فرائسه.

سؤال

11- لماذا لا يغفر الله لمن يجدِّف على الروح القدس؟

أقرباء المسيح يقولون إنه مختلّ

"31 فَجَاءَتْ حِينَئِذٍ إِخْوَتُهُ وَأُمُّهُ وَوَقَفُوا خَارِجاً وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَدْعُونَهُ. 32 وَكَانَ الْجَمْعُ جَالِساً حَوْلَهُ فَقَالُوا لَهُ: "هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ خَارِجاً يَطْلُبُونَكَ". 33 فَأَجَابَهُمْ: "مَنْ أُمِّي وَإِخْوَتِي؟" 34 ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى الْجَالِسِينَ وَقَالَ: "هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي 35 لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي" (مرقس 3: 31-35).

لم يكن أقرباء المسيح مؤمنين به، فلمّا سمعوا أنه مشغول ولا يجد وقتاً ليأكل قالوا "إِنَّهُ مُخْتَلٌّ!" (مرقس 3: 21)، فسافروا إلى حيث كان، ووقفوا خارجاً وأرسلوا إليه يدعونه. وكان جالساً مع الجمع يعلّمهم، فقال له الذي جاء يدعوه: "أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ خَارِجاً يَطْلُبُونَكَ". فأجاب: "مَنْ أُمِّي وَإِخْوَتِي؟". ثم نظر إلى الجالسين حوله وقال: "هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي".

لم يذهب المسيح مع إخوته الذين لم يؤمنوا به وقالوا إنّه مختل، وبقي مع المؤمنين ومع تلاميذه. وقد آمن إخوة المسيح به بعد قيامته، فكان منهم يعقوب الذي كتب "رسالة يعقوب"، ويهوذا الذي كتب "رسالة يهوذا".

هل تفعل مشيئة الله؟.. إن كنت تفعل فأنت قريبٌ للمسيح! أنتَ أخوه، وأنتِ أخته!

الدرس الخامس

المسيح يعلِّم بأمثال

(مرقس 4: 1-34)

رأينا في الدرس الثالث كيف قاوم شيوخ اليهود المسيح، وانتقدوه على كل ما قال وفعل، وكانوا يراقبونه ليشتكوا عليه. وفي الدرس الماضي رأيناه يردّ على المقاومة بأن انصرف بعيداً عنهم، ثم اختار التلاميذ حتى يعلّمهم، فيعلّمون الناس. وفي هذا الدرس نرى المسيح يردُّ على شيوخ اليهود بردٍّ جديد، هو أن يعلِّم بالأمثال، لا بالتعليم الواضح الصريح. لقد علَّم الناس تعليماً واضحاً صريحاً فانتقدوه، فاختار أن يعلِّم بالأمثال حتى يسمعه الذي يقاومه ولا يدرك المعنى الكامن خلف المثل، فينصرف لأنّه لم يسمع شيئاً يقاوم المسيح به، ظناً منه أنه حكى حكاية. أمّا من يحب المسيح فسيسأل عن المقصود بالمثل، فيسمع الشرح ويفهم الحق الذي قصده المسيح.

وهذا ما حدث فعلاً. فبعد أن سمع الناس مَثَله الأول عن "الزارع" انصرفوا. لكنّ التلاميذ طلبوا منه أن يشرح لهم المثل. وهذا ما سنراه في هذا الدرس.

اختار المسيح طريقة التعليم بأمثال حتى يُسكت المقاومين، ويُفهم الراغبين في أن يفهموا.

مَثَل الزارع

"1 وَابْتَدَأَ أَيْضاً يُعَلِّمُ عِنْدَ الْبَحْرِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ عَلَى الْبَحْرِ وَالْجَمْعُ كُلُّهُ كَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ عَلَى الأَرْضِ.

2 فَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيراً بِأَمْثَالٍ. وَقَالَ لَهُمْ فِي تَعْلِيمِهِ: 3 "اسْمَعُوا. هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ 4 وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ فَجَاءَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ. 5 وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى مَكَانٍ مُحْجِرٍ حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ فَنَبَتَ حَالاً إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقُ أَرْضٍ. 6 وَلَكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. 7 وَسَقَطَ آخَرُ فِي الشَّوْكِ فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ فَلَمْ يُعْطِ ثَمَراً. 8 وَسَقَطَ آخَرُ فِي الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَراً يَصْعَدُ وَيَنْمُو، فَأَتَى وَاحِدٌ بِثَلاَثِينَ وَآخَرُ بِسِتِّينَ وَآخَرُ بِمِئَةٍ". 9 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: "مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ!" (مرقس 4: 1-9).

ازدحم الناس حول المسيح فدخل السفينة التي كانت تلازمه، وبدأ يعلّم المجتمعين على الشاطئ. وكانت السفينة هي المنبر الذي وعظ من عليه، وقال إنّ الزارع خرج ليزرع، فسقطت بعض البذور على الطريق، فجاءت طيور السماء وأكلتها.. وسقط البعض الآخر على أرض فيها حجر فنبت، ولكنّ الحجر الذي في قلب الأرض قتل النبت الصغير، وعندما طلعت عليه الشمس احترق وجف لأنه لم يكن له أصل ولا جذور عميقة.. وسقطت بعض البذور على أرض فيها شوك. وطلع النبات، ولكنّ الشوك خنقه.

وبعض البذور التي سقطت على أرض جيدة حيث لا حجر ولا شوك، أعطت ثمراً كثيراً، بعضها ثلاثين ضعفاً، وبعضها ستين ضعفاً، وبعضها مئة ضعف. ولما انتهى من رواية المثل قال: "مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ!" (آية 9). وكأنّه يقول: "من يريد أن يفهم فليفهم"

تفسير مَثَل الزارع

"10 وَلَمَّا كَانَ وَحْدَهُ سَأَلَهُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ عَنِ الْمَثَلِ 11 فَقَالَ لَهُمْ: "قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ الله. وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ فَبِالأَمْثَالِ يَكُونُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ 12 لِكَيْ يُبْصِرُوا مُبْصِرِينَ وَلاَ يَنْظُرُوا، وَيَسْمَعُوا سَامِعِينَ وَلاَ يَفْهَمُوا، لِئَلاَّ يَرْجِعُوا فَتُغْفَرَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ". 13 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: "أَمَا تَعْلَمُونَ هَذَا الْمَثَلَ؟ فَكَيْفَ تَعْرِفُونَ جَمِيعَ الأَمْثَالِ؟ 14 اَلزَّارِعُ يَزْرَعُ الْكَلِمَةَ. 15 وَهَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ عَلَى الطَّرِيقِ: حَيْثُ تُزْرَعُ الْكَلِمَةُ وَحِينَمَا يَسْمَعُونَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ لِلْوَقْتِ وَيَنْزِعُ

الْكَلِمَةَ الْمَزْرُوعَةَ فِي قُلُوبِهِمْ. 16 وَهَؤُلاَءِ كَذَلِكَ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ: الَّذِينَ حِينَمَا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ يَقْبَلُونَهَا لِلْوَقْتِ بِفَرَحٍ 17 وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ فِي ذَوَاتِهِمْ بَلْ هُمْ إِلَى حِينٍ. فَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَلِلْوَقْتِ يَعْثُرُونَ. 18 وَهَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا بَيْنَ الشَّوْكِ: هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ 19 وَهُمُومُ هَذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى وَشَهَوَاتُ سَائِرِ الأَشْيَاءِ تَدْخُلُ وَتَخْنُقُ الْكَلِمَةَ فَتَصِيرُ بِلاَ ثَمَرٍ. 20 وَهَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ: الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ وَيَقْبَلُونَهَا وَيُثْمِرُونَ، وَاحِدٌ ثَلاَثِينَ وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ مِئَةً" (مرقس 4: 10-20).

انصرف الناس وبقي عدد قليل مع التلاميذ الاثني عشر، فسألوه عن مثل الزارع: لماذا بدأ يعلّم بأمثال، وهي طريقة لم يستعملها قبل ذلك.. وسألوه عن معنى المثل. فقال ما معناه:

"أنتم ستفهمون سرّ ملكوت الله لأنّي سأشرحه لكم. أمّا شيوخ اليهود الذين هم من خارج، فسأحكي لهم كل شيء بالأمثال، لكي يبصروا مبصرين ولا ينظرون، ولكي يسمعوا سامعين ولا يفهمون لئلا يرجعوا فتُمحى خطاياهم، لأنهم رفضوا التعليم الواضح الصريح، وقاوموا صوت الله، وجدّفوا على الروح القدس" (قيلت هذه الكلمات أيضاً في إشعياء 6: 9، 10).

ثمّ قال ما معناه: "إن عرفتم معنى هذا المثل ستعرفون معنى جميع الأمثال، فهذا هو المثل الأول والمهم".

وبدأ المسيح يشرح المثل، قال: الزارع هو الذي يزرع كلمة الله.. والذين زُرعوا على الطريق هم الذين يسمعون، ثم يأتي الشيطان وينزع الكلمة المزروعة في قلوبهم. والطريق هو الممر (أو المدقّ) الذي يمشي عليه الزارع وماشيته، فيدكُّه فلا ينفتح لقبول البذور. وهو شديدٌ قاسٍ، تسقط البذور عليه ولا تدخل فيه، فتأتي الطيور وتأكلها وينتهي كل شيء. والذين قلوبهم مثل الطريق هم الذين لم يفتحوا قلوبهم لتدخل فيها كلمة الله، بل سمعوا فقط دون فهم. "كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلَا يَفْهَمُ، فَيَأْتِي الشِّرِّيرُ وَيَخْطَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ. هَذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيق" (متّى 13: 19).

أمّا أصحاب الأرض المحجرة فهم الذين يسمعون الكلمة بفرح لكن ليس لهم أصل في ذواتهم، بل هم مؤقّتون، فإذا حدث ضيق أو اضطهاد أو صعوبة من أجل الكلمة يعثرون، فإنّ الحجر ليس على سطح هذه الأرض، بل في قلبها. والزارع يظن أنّ الأرض جيدة، ولكنّ الأرض الجيّدة فيها هي القشرة فقط. "وَالَّذِينَ عَلَى الصَّخْرِ هُمُ الَّذِينَ مَتَى سَمِعُوا يَقْبَلُونَ الْكَلِمَةَ بِفَرَحٍ. وَهَؤُلَاءِ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ، فَيُؤْمِنُونَ إِلَى حِينٍ، وَفِي وَقْتِ التَّجْرِبَةِ يَرْتَدُّونَ" (لوقا 8: 13).

أمّا الأرض الشائكة فهي حالة الذين يسمعون ويقبلون ويؤمنون. ولكن هموم الحياة، أو غناها، أو شهوات الأمور الأخرى تخنق كلمة الله فيهم! و"هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ، ثُمَّ يَذْهَبُونَ فَيَخْتَنِقُونَ مِنْ هُمُومِ الْحَيَاةِ وَغِنَاهَا وَلَذَّاتِهَا، وَلَا يُنْضِجُونَ ثَمَراً" (لوقا 8: 14).

ولكن هناك الأرض الجيدة، المحروثة بالمحراث، وليس في قلبها حجر، ولا ينمو فيها شوك، فتقبل البذار الذي ينمو فيها ويعطي ثمراً كثيراً. "وَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ فَيَحْفَظُونَهَا فِي قَلْبٍ جَيِّدٍ صَالِحٍ وَيُثْمِرُونَ بِالصَّبْرِ" (لوقا 8: 15).

وهناك فرقٌ بين من يسمعون بشارة الإنجيل ويفتحون قلوبهم لها، إذ يعطي بعضهم ثمراً ضعيفاً "ثلاثين"، ويعطي بعضهم ثمراً أفضل "ستين"، ولكن البعض الآخر يعطي ثمراً كثيراً "مئة". إذاً ليس الكل متشابهين في الإثمار.

إنّ البذار لم تتغير، لكن القلوب تختلف. بعضها يسمع ولا يؤمن فيهلك.. وبعضها يسمع ويؤمن فيخلُص.. ولكن الزارع يستمر يزرع، والبذار تصل إلى كل الأرض.

فماذا عنك أنت؟ هل تسمع وتغلق قلبك كالطريق؟ أو هل تقبل الكلمة ثم تهرب في وقت الضيق كالأرض المحجرة؟ أو هل تقبل ولكن الجو الذي تعيش فيه يخنقك كالشوك؟ أو هل أنت كالأرض الجيدة؟ وإن كنت أرضاً جيدة، فهل تعطي ثلاثين ضعفاً، أو ستين، أو مئة ضعف؟

آية للحفظ

"قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ اللَّهِ" (مرقس 4: 11).

صلاة

افتح قلبي يا رب لأقبل كلمتك وآتي بثمر كثير. وساعدني لأكون زارعاً ألقي البذار وأنت تعطي النمو.

سؤال

12- أعطِ وصفاً للأرض الجيّدة.

مسؤولية التلاميذ نحو البذار

"21 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: "هَلْ يُؤْتَى بِسِرَاجٍ لِيُوضَعَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ أَوْ تَحْتَ السَّرِيرِ؟ أَلَيْسَ لِيُوضَعَ عَلَى الْمَنَارَةِ؟ 22 لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ خَفِيٌّ لاَ يُظْهَرُ وَلاَ صَارَ مَكْتُوماً إِلاَّ لِيُعْلَنَ. 23 إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ!". 24 وَقَالَ لَهُمُ: "انْظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ! بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيُزَادُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ. 25 لأَنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ" (مرقس 4: 21-25).

لم يفهم مثل الزارع غير التلاميذ لأنّ المسيح شرحه لهم. فهل شرحه لهم ليحتفظوا بالتفسير لأنفسهم؟ كلا! فهُم مسؤولون أن يوصِّلوا كلمة الله للآخرين، فكلام المسيح مثل سراج منير لا يجب أن يوضع تحت مكيال، ولا تحت سرير، بل على منارة عالية لينير لكثيرين. كلام المسيح ليس تعليماً خفيّاً ولا خاصاً ببعض الناس، بل يجب أن يصل إلى الجميع.

بعض الناس يضعون نور كلمة الله تحت مكيال التجارة أو العمل، فينشغلون بعملهم عن نشر كلمة الله.. والبعض يضعون نور كلمة الله تحت سرير الكسل، فلا يعلنونها. لهذا يحذّرنا المسيح من أن نحفظ التعليم لأنفسنا، إذ يجب أن نوصّله للآخرين، ويقول: "انْظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ! بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيُزَادُ". وكأنّه يقول: "إذا علَّمتم الآخرين تأخذون بركة أكثر، وإن أنرتم الطريق لغيركم ينير الله لكم طريقكم، لأنّكم من نعمة تعليم غيركم تأخذون نعمة أكثر.. أمّا من لا يعلِّم غيره فالمعرفة التي عنده تضيع منه!.. من عنده نعمة الخدمة يزيده الله من النعمة. ومن لا يخدم الآخرين يفقد النعمة التي عنده"!

ما أعظم المسؤولية التي علينا من نحو الآخرين! إننا مسؤولون أن نكلّمهم ونعلّمهم عن المسيح، ونوصل لهم الخبر الذي أخذناه من الله، فيكيل لنا بالكيل الذي نكيل به لغيرنا.

آية للحفظ

"بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيُزَادُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ" (مرقس 4: 24).

صلاة

يا ربّ، ساعدني لأستخدم ما تعلّمته منك فأعلِّم به الآخرين. لا تسمح أن يشغلني عملي أو يعطّلني كسلي عن الشهادة لمحبّتك وصلاحك وخلاصك.

سؤال

13- ماذا يعطّلنا عن القيام بمسؤوليتنا من نحو بذار كلمة الله؟

مثل الزرع الذي ينمو سرّاً

"26 وَقَالَ: "هَكَذَا مَلَكُوتُ اللهِ: كَأَنَّ إِنْسَاناً يُلْقِي الْبِذَارَ عَلَى الأَرْضِ 27وَيَنَامُ وَيَقُومُ لَيْلاً وَنَهَاراً وَالْبِذَارُ يَطْلُعُ وَيَنْمُو وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ كَيْفَ 28 لأَنَّ الأَرْضَ مِنْ ذَاتِهَا تَأْتِي بِثَمَرٍ. أَوَّلاً نَبَاتاً ثُمَّ سُنْبُلاً ثُمَّ قَمْحاً مَلآنَ فِي السُّنْبُلِ. 29 وَأَمَّا مَتَى أَدْرَكَ الثَّمَرُ فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُ الْمِنْجَلَ لأَنَّ الْحَصَادَ قَدْ حَضَرَ" (مرقس 4: 26-29).

كلمة الله هي البذار الذي يقع على القلوب. وعلى المؤمنين أن يبذروا بذار الكلمة دائماً، لا يعطّلهم عمل أو كسل عن نشرها، فتنمو الكلمة في قلوب الناس سرّاً "والزارع لا يعلم كيف".

يشبه ملكوت الله إنساناً يلقي البذار على الأرض، وينام في الليل ويقوم في النهار، بينما النبات يطلع وينمو تدريجياً في الليل وفي النهار. أولاً ينبت، ثم تظهر السنابل، ثم تمتلئ السنابل بحبوب القمح.. والزارع لا يعلم كيف. وبعد كمال الثمر يأتي وقت الحصاد، فيقوم الزارع ويحصد.

قصد المسيح من هذا المثل أنّ الزارع ليس له فضل في نموّ الزرع، لأنّ النموّ من عمل الله. ونجاح البذار في الأرض الجيدة ليس من عمل الذين يرمون البذار، بل من عمل الله "إِذاً لَيْسَ الْغَارِسُ شَيْئاً وَلاَ السَّاقِي، بَلِ اللَّهُ الَّذِي يُنْمِي"(1كورنثوس 3: 7).

أَلقِ بذار كلمة الله على قلوب الناس، واترك الباقي للرب الذي ينمي. فإنّ "اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لَكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ" (يوحنّا 3: 8).

مثل حبّة الخردل

"30 وَقَالَ: "بِمَاذَا نُشَبِّهُ مَلَكُوتَ اللهِ أَوْ بِأَيِّ مَثَلٍ نُمَثِّلُهُ؟ 31 مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مَتَى زُرِعَتْ فِي الأَرْضِ فَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ. 32 وَلَكِنْ مَتَى زُرِعَتْ تَطْلُعُ وَتَصِيرُ أَكْبَرَ جَمِيعِ الْبُقُولِ وَتَصْنَعُ أَغْصَاناً كَبِيرَةً حَتَّى تَسْتَطِيعَ طُيُورُ السَّمَاءِ أَنْ تَتَآوَى تَحْتَ ظِلِّهَا". 33 وَبِأَمْثَالٍ كَثِيرَةٍ مِثْلِ هَذِهِ كَانَ يُكَلِّمُهُمْ حَسْبَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا 34 وَبِدُونِ مَثَلٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ. وَأَمَّا عَلَى انْفِرَادٍ فَكَانَ يُفَسِّرُ لِتَلاَمِيذِهِ كُلَّ شَيْءٍ" (مرقس 4: 30-34).

يوضح مثل الزارع أن ليس كل من يسمع كلمة الله يؤمن بها، ولو أنّ واجبنا أن نبلغ كلمة الله للجميع، عالمين أنّ نجاح الزرع ليس من عملنا بل من عمل الله.

وفي مثل حبة الخردل يشجعنا المسيح على نشر الكلمة، فيقول إنّ ملكوت الله يشبه حبة الخردل الصغيرة، وهي أصغر جميع البذور. لكن عندما نزرعها تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصبح ذات أغصان كثيرة، تجد الطيور مأوى في ظلها! وهذا يعني أنّه ولو ظهرت كلمة الله بسيطة، ولو كان شيوخ اليهود يقاومونها، إلا أنها ستنجح وتعمل فيما أُرسلت إليه (إشعياء 55: 11) ولن يقوى عليها جند الجحيم، لأنها مثل مطرقة تحطّم الصخر (إرميا 23: 29)، وأمضى من كل سيف ذي حدَّين (عبرانيين 4:12).

آية للحفظ

"تَصْنَعُ أَغْصَاناً كَبِيرَةً حَتَّى تَسْتَطِيعَ طُيُورُ السَّمَاءِ أَنْ تَتَآوَى تَحْتَ ظِلِّهَا" (مرقس 4: 32).

صلاة

أشكرك يا ربّ لأجل قوّة كلمتك التي تنمو داخلي فأصبح شجرة مثمرة تتآوى الناس في ظلّ خدمتي. ففضل القوّة لك وحدك ولك كل المجد.

سؤال

14- ماذا تعلّمت من مثل حبّة الخردل؟

الدرس السادس

المسيح يعلِّم التلاميذ بالمعجزات

(مرقس 4: 35-5: 43)

رأينا شيوخ اليهود يقاومون المسيح ويتشاورون عليه كي يهلكوه، لذلك انصرف بعيداً عنهم لأنّ ساعته لم تأتِ بعد. واختار تلاميذه الاثني عشر ليحملوا الرسالة بعد أن يقتله شيوخ اليهود. وقدَّم المسيح لتلاميذه تعليماً خاصاً شرح فيه لهم الأمثال على انفراد، وفسَّر لهم أسرار ملكوت السماوات!

واستمر يعلِّم تلاميذه، بطريقة أخرى جديدة، هي المعجزات!

في التعليم بالأمثال تسمع الأذن: "من له أذنان للسمع فليسمع". ولكن في التعليم بالمعجزات تسمع الأذن وترى العين، والتعليم بالأذن وبالعين أعمق، لأنّ الإنسان لا ينسى ما رآه وسمعه.

المسيح صاحب السلطان على الطبيعة

"35 وَقَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: "لِنَجْتَزْ إِلَى الْعَبْرِ". 36 فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ
مَعَهُ أَيْضاً سُفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. 37 فَحَدَثَ نَوْءُ رِيحٍ عَظِيمٌ فَكَانَتِ الأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِئُ. 38
وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِماً. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: "يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟" 39 فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ وَقَالَ
لِلْبَحْرِ: "اسْكُتْ. ابْكَمْ". فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. 40 وَقَالَ لَهُمْ: "مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لاَ إِيمَانَ لَكُمْ؟" 41
فَخَافُوا خَوْفاً عَظِيماً وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضاً وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!" (مرقس 4: 35-41).

في مساء اليوم الذي علَّم فيه المسيح بالأمثال طلب من تلاميذه أن يعبروا بالسفينة التي كان يعلِّم منها إلى الجانب الآخر من بحيرة طبرية (وتُسمَّى أيضاً بحر الجليل، وبُحيْرة جنيسارت) حتى يستريح. فصرف التلاميذ الجمع وبدأوا يعبرون. لكن كل الجمع لم ينصرفوا، بل تبعه بعضهم في سفن أخرى صغيرة.

ولا بدّ أنّ المسيح كان متعبا جداً، لأنّه ما أن دخل السفينة حتى نام. وفجأة هبَّت رياح شديدة فهاج الموج على السفينة الصغيرة وتلاعب بها، ودخلها الماء حتى كاد يملأها. وبحيرة طبرية معرّضة للعواصف المفاجئة، فلا شكّ أنّه سبق للتلاميذ الصيادين أن رأوا البحيرة هائجةً، لكن يبدو أنّ هذه العاصفة كانت أعنف من كل ما سبق، فخافوا جداً وأيقظوا المسيح النائم في السفينة قائلين: "يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟". فقام وانتهر الريح، وقال للبحر: "اسْكُتْ. ابْكَمْ". فسكنت الريح وصار هدوء عظيم.. وهو نفس الأمر الذي أصدره للروح النجس فخرج من المسكون (مرقس 1: 25).

وبعد أن زال الخطر قال لهم: "مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لاَ إِيمَانَ لَكُمْ؟". فخاف التلاميذ خوفاً عظيماً، وقالوا بعضهم لبعض: "مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضاً وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!".

عندما تواجهنا صعوبات الحياة ولا نعرف ماذا نفعل، لنسرع إلى المسيح الذي يخلِّصنا ويُنهي حيرتنا.. وعندما تهاجمنا المخاوف وتملأ حياتنا بالقلق، لنسرع إليه، فيعطينا سلامه الكامل وسط زوابع الحياة.

هل يسكن المسيح قلبك؟ هل هو موجود في بيتك؟ وهل هو معك في عملك؟ إن كان في قلبك وبيتك وعملك فلا تخف من كل زوابع الحياة، فقد قال: "لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ.. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يوحنّا 14: 1 و16: 33). إنه صاحب السلطان الكامل على الطبيعة كلّها.

آية للحفظ

"فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ وَقَالَ لِلْبَحْرِ: "اسْكُتْ. ابْكَمْ". فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ" (مرقس 4: 39).

صلاة

عندما تهبُّ عليَّ عواصف الحياة علّمني أن ألجأ إليك وأطمئن عندك يا ربّ، فأنت القدير المحب.

سؤال

15- ماذا تتعلّم من مرقس 1: 25 ومرقس 4: 39؟

المسيح صاحب السلطان على الشياطين

1 وَجَاءُوا إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ. 2 وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ
3 كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلاَ بِسَلاَسِلَ 4 لأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيراً بِقُيُودٍ وَسَلاَسِلَ فَقَطَّعَ السَّلاَسِلَ وَكَسَّرَ
الْقُيُودَ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُذَلِّلَـــهُ. 5 وَكَانَ دَائِماً لَيْلاً وَنَهَاراً فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ يَصِيحُ وَيُجَرِّحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ. 6 فَلَمَّا
رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ 7 وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: "مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ! أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَنْ لاَ
تُعَذِّبَنِي!" 8 لأَنَّهُ قَالَ لَهُ: "اخْرُجْ مِنَ الإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ". 9 وَسَأَلَهُ: "مَا اسْمُكَ؟" فَأَجَابَ: "اسْمِي لَجِئُونُ لأَنَّنَا
كَثِيرُونَ". 10 وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيراً أَنْ لاَ يُرْسِلَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْكُورَةِ. 11 وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ
يَرْعَى 12 فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ: "أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا". 13 فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ
الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ، وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ. 14
وَأَمَّا رُعَاةُ الْخَنَازِيرِ فَهَرَبُوا وَأَخْبَرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الضِّيَاعِ فَخَرَجُوا لِيَرَوْا مَا جَرَى. 15 وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ فَنَظَرُوا
الْمَجْنُونَ الَّذِي كَانَ فِيهِ اللَّجِئُونُ جَالِساً وَلاَبِساً وَعَاقِلاً فَخَافُوا. 16 فَحَدَّثَهُمُ الَّذِينَ رَأَوْا كَيْفَ جَرَى لِلْمَجْنُونِ وَعَنِ الْخَنَازِيرِ.
17 فَابْتَدَأُوا يَطْلُبُونَ إِلَيْهِ أَنْ يَمْضِيَ مِنْ تُخُومِهِمْ. 18 وَلَمَّا دَخَلَ السَّفِينَةَ طَلَبَ إِلَيْهِ الَّذِي كَانَ مَجْنُوناً أَنْ يَكُونَ مَعَهُ 19 فَلَمْ
يَدَعْهُ يَسُوعُ بَلْ قَالَ لَهُ: "اذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى أَهْلِكَ وَأَخْبِرْهُمْ كَمْ صَنَعَ الرَّبُّ بِكَ وَرَحِمَكَ". 20 فَمَضَى وَابْتَدَأَ يُنَادِي فِي
الْعَشْرِ الْمُدُنِ كَمْ صَنَعَ بِهِ يَسُوعُ. فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ" (مرقس 5: 1-20).

وصل المسيح مع تلاميذه إلى منطقة الجدريين على الجانب الآخر من بحيرة طبرية. ولما خرج إلى الأرض قابله مجنون اسمه "لجئون" لأنّ به شياطين كثيرة. وكان المجنون المسكين عرياناً لا يلبس ثوباً، هارباً في القبور لا يسكن في بيت. وقد حاول أهله أن يربطوه بسلاسل وقيود، لكنّ الأبالسة التي سكنته كانت تكسر السلاسل وتقطع القيود، فكان يصيح ويصرخ ويجرّح نفسه بالحجارة، ليلاً ونهاراً.

وجاء المجنون إلى يسوع وسجد، وتكلّم رئيس الشياطين التي فيه وقال: "مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ! أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَنْ لاَ تُعَذِّبَنِي!" (آية 7). فأمرهم المسيح بالخروج من الرجل. فطلبت الشياطين أن لا يُخرجهم خارج منطقة الجدريين (آية 10). ربما لأنّ تلك الفرقة من الشياطين كانت تعمل في تلك البلاد، ولم تكن تريد أن تفارقها!

ولاشكّ أنّ عند الشياطين فرصة للعمل في الأرض حتى يوم الدينونة (رسالة يهوذا 6). ويظهر أنّ لكل جماعة منها مكاناً للعمل، ولكنّها لا تقدر أن تضرّ المؤمنين بدون السّماح من الله، كما حدث مع أيوب.

وطلبت الشياطين من المسيح أن يسمح لها بالدخول في الخنازير التي كانت ترعى قريباً من البرّ، فأذن لهم. فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير، فاندفعت الخنازير كلها إلى البحر وماتت، لأنها لم تحتمل ما كان يحتمله الرجل المسكين!

وعندما رأى رعاة الخنازير ما حدث، أسرعوا إلى المدينة وأخبروا أصحاب الخنازير أولاً بما جرى للخنازير، ثم أخبروهم بشفاء المجنون. فجاء أصحاب الخنازير وغيرهم ورأوا الرجل الذي كانت به الشياطين لابساً

وجالساً وعاقلاً عند قدميْ المسيح، ورأوا خنازيرهم ميتة في البحر، فخافوا وطلبوا من المسيح أن يبتعد عن بلادهم، لأنهم كانوا يفضلون خنازيرهم على شفاء الرجل المجنون. كما خافوا من قوّة المسيح العظيمة التي ظنّوا أنها ستضرّهم لأنهم كانوا يربُّون الخنازير مخالفين تعليم شريعة موسى، التي حرَّمت أكل لحم الخنزير (لاويين 11: 7 وتثنية 14: 8)..

لم يكونوا يحبّون أن يبقى المسيح في بلدهم لئلا يبكّتهم على باقي خطاياهم، فطلبوا منه أن يبتعد عنهم "لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّآتِ يُبْغِضُ النُّورَ، وَلَا يَأْتِي إِلَى النُّورِ لِئَلَّا تُوَبَّخَ أَعْمَالُهُ" (يوحنّا 3: 20).

وعندما طردوا المسيح من بلادهم لم يعاقبهم لأنه لا يُكرِه الناس أن يقبلوه، بل دخل السفينة ورجع من حيث أتى.

وطلب الرجل الذي شُفي أن يذهب مع المسيح، ولكنه لم يقبل طلبه وقال له: "اذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى أَهْلِكَ وَأَخْبِرْهُمْ كَمْ صَنَعَ الرَّبُّ بِكَ وَرَحِمَكَ" (آية 19). فقد كان أهل تلك البلدة محتاجين إلى من يكرز لهم ويبشّرهم بخلاص المسيح، وأراد المسيح أن يكون الرجل الذي شُفي مبشّراً فعلاً، وابتدأ ينادي كم صنع به يسوع. وهكذا لم يترك المسيح أهل منطقة الجدريين بلا شاهد، فأرسل لهم من يكلّمهم عن الخلاص.

إنّ صورة الرجل المجنون هنا مثل صورة الخاطئ الذي يجرّح نفسه ويؤذيها، ويكسر كل قوانين كلمة الله، ويجري وسط قبور الخطية والنجاسة. لكنّ المسيح يجعل منه إنساناً جديداً.. فهل خلّصك المسيح من الخطية ومن عبودية الشيطان؟ إن كنت قد خلصت فاذهب وخبِّر بكم صنع الرب بك ورحمك.

آية للحفظ

"اذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى أَهْلِكَ وَأَخْبِرْهُمْ كَمْ صَنَعَ الرَّبُّ بِكَ وَرَحِمَكَ" (مرقس 5: 19).

صلاة

أشكرك يا رب لأنّك المنقذ من كل خطر، والمخلِّص من كل شيطان. أنت المحرر الأعظم والراعي الصالح، فحرّرني واحفظني لك.

سؤال

16- لماذا طلب الجدريّون من المسيح أن يغادر بلدهم؟

المسيح صاحب السلطان على المرض

"25 وَامْرَأَةٌ بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً 26 وَقَدْ تَأَلَّمَتْ كَثِيراً مِنْ أَطِبَّاءَ كَثِيرِينَ وَأَنْفَقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا وَلَمْ تَنْتَفِعْ شَيْئاً بَلْ صَارَتْ إِلَى حَالٍ أَرْدَأَ، 27 لَمَّا سَمِعَتْ بِيَسُوعَ جَاءَتْ فِي الْجَمْعِ مِنْ وَرَاءٍ وَمَسَّتْ ثَوْبَهُ 28 لأَنَّهَا قَالَتْ: "إِنْ مَسَسْتُ وَلَوْ ثِيَابَهُ شُفِيتُ". 29 فَلِلْوَقْتِ جَفَّ يَنْبُوعُ دَمِهَا وَعَلِمَتْ فِي جِسْمِهَا أَنَّهَا قَدْ بَرِئَتْ مِنَ الدَّاءِ. 30 فَلِلْوَقْتِ الْتَفَتَ يَسُوعُ بَيْنَ الْجَمْعِ شَاعِراً فِي نَفْسِهِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ وَقَالَ: "مَنْ لَمَسَ ثِيَابِي؟" 31 فَقَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: "أَنْتَ تَنْظُرُ الْجَمْعَ يَزْحَمُكَ وَتَقُولُ مَنْ لَمَسَنِي؟" 32 وَكَانَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ لِيَرَى الَّتِي فَعَلَتْ هَذَا. 33 وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَجَاءَتْ وَهِيَ خَائِفَةٌ وَمُرْتَعِدَةٌ عَالِمَةً بِمَا حَصَلَ لَهَا فَخَرَّتْ وَقَالَتْ لَهُ الْحَقَّ كُلَّهُ. 34 فَقَالَ لَهَا: "يَا ابْنَةُ إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ. اذْهَبِي بِسَلاَمٍ وَكُونِي صَحِيحَةً مِنْ دَائِكِ" (مرقس 5: 25-34).

لما أسكت المسيح الرياح والموج عرف التلاميذ أنّه صاحب سلطان على الطبيعة.. ولما أخرج الشياطين من المجنون عرفوا أنه صاحب سلطان على الشياطين.. وعندما شفى نازفة الدم عرفوا أنّه صاحب سلطان على المرض.

كانت امرأة مريضة بنزف دم منذ اثنتي عشرة سنة، ذهبت أثناءها إلى كل الأطبّاء الذين سمعت عنهم، فأنفقت كل ما عندها، وتألمت كثيراً، ولم تنتفع شيئاً، بل صارت إلى حال أردأ، فقد كان أطبّاء ذلك الزمان يقدّمون نصائح مختلفة لعلاج نزيف الدم، بعضها مقوّيات، لكنّ البعض الآخر كان خزعبلات، مثل أن تحمل المريضة حبة شعير تأخذها من بعرة حمارة بيضاء! أو أن تحمل رماد بيضة نعامة في قماشة كتان صيفاً وفي قماشة قطن شتاءً! ولا بدّ أنّ المريضة المسكينة جرّبت كل هذه الوصفات، ولم تنتفع شيئاً. وعندما سمعت عن يسوع جاءت في الجمع من ورائه ومسّت ثوبه قائلة في نفسها: "إِنْ مَسَسْتُ وَلَوْ ثِيَابَهُ شُفِيتُ".

لعلّ هذه المرأة جاءت من وراء المسيح لأنها خجلت من ملابسها القديمة، التي لم تقدر أن تشتري غيرها بعد أن أنفقت كل ما عندها على العلاج. أو لعلّها خافت أن يعرف الناس عن مرضها فيطردونها، لأنّ شريعة موسى كانت تقول إنها نجسة وإن كل من يلمسها يتنجّس (لاويين 15: 25–27).. وحالما مسَّت ثوب المسيح شُفيت من المرض، وعلمت في جسمها أنها برئت من الداء.

وظنّت هي أنّ أحداً لن يعرف بما حدث، فقد أنهت لمسةً سريعة لثوب يسوع عذاب اثنتي عشرة سنة! ولكنّ المسيح وقف، فوقف معه الجمع كلّه وسأل: "مَنْ لَمَسَ ثِيَابِي؟" فقد كانت تلك اللمسة لمسة إيمان، ولم تكن لمسة زحام غير مقصودة. كما كانت لمسة طلب واثق.

واستغرب الناس من السؤال، وقال بطرس: "أَنْتَ تَنْظُرُ الْجَمْعَ يَزْحَمُكَ وَتَقُولُ مَنْ لَمَسَنِي؟". ولكنّ يسوع كان ينظر حوله ليعلم من فعل ذلك. فعندما رأت المرأة أنها لم تقدر أن تخفي ما جرى وتختفي ركعت أمامه، وفي خوف ورعدة وتواضع اعترفت له بالحق كله، وقالت إنّ قوّته أرجعت إليها الصحة، فأكرم إيمانها وقال لها: "يَا ابْنَةُ إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ. اذْهَبِي بِسَلاَمٍ وَكُونِي صَحِيحَةً مِنْ دَائِكِ". فنالت شفاء الجسد، كما نالت شفاء الروح، وغمر سلام الله الذي يفوق كل عقل قلبها ونفسها. لقد صارت ابنة الله، مؤمنة بيسوع إيمان ثقة وأمل، في وقت فشل فيه كل الناس في مساعدتها، وضاع فيه كل أملها في الشفاء.

آية للحفظ

"يَا ابْنَةُ إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ. اذْهَبِي بِسَلاَمٍ وَكُونِي صَحِيحَةً مِنْ دَائِكِ" (مرقس 5: 34).

صلاة

أشكرك يا ربّ لأنّ من يلمسك لمسة إيمان يبرأ من نجاسته وخطاياه. ساعدني لألمسك دوماً وأحتمي بك.

سؤال

17– لماذا جاءت نازفة الدم للمسيح متخفِّية؟

المسيح صاحب السلطان على الموت

"21 وَلَمَّا اجْتَازَ يَسُوعُ فِي السَّفِينَةِ أَيْضاً إِلَى الْعَبْرِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ. 22 وَإِذَا وَاحِدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ
الْمَجْمَعِ اسْمُهُ يَايِرُسُ جَاءَ. وَلَمَّا رَآهُ خَرَّ عِنْدَ قَدَمَيْهِ 23 وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيراً قَائِلاً: "ابْنَتِي الصَّغِيرَةُ عَلَى آخِرِ نَسَمَةٍ. لَيْتَكَ
تَأْتِي وَتَضَعُ يَدَكَ عَلَيْهَا لِتُشْفَى فَتَحْيَا". 24 فَمَضَى مَعَهُ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانُوا يَزْحَمُونَهُ" (مرقس 5: 21–24).

******

"35 وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ جَاءُوا مِنْ دَارِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلِينَ: "ابْنَتُكَ مَاتَتْ. لِمَاذَا تُتْعِبُ الْمُعَلِّمَ بَعْدُ؟" 36 فَسَمِعَ يَسُوعُ لِوَقْتِهِ
الْكَلِمَةَ الَّتِي قِيلَتْ فَقَالَ لِرَئِيسِ الْمَجْمَعِ: "لاَ تَخَفْ. آمِنْ فَقَطْ". 37 وَلَمْ يَدَعْ أَحَداً يَتْبَعُهُ إِلاَّ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَا
يَعْقُوبَ. 38 فَجَاءَ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ وَرَأَى ضَجِيجاً. يَبْكُونَ وَيُوَلْوِلُونَ كَثِيراً. 39 فَدَخَلَ وَقَالَ لَهُمْ: "لِمَاذَا تَضِجُّونَ

وَتَبْكُونَ؟ لَمْ تَمُتِ الصَّبِيَّةُ لَكِنَّهَا نَائِمَةٌ". 40 فَضَحِكُوا عَلَيْهِ. أَمَّا هُوَ فَأَخْرَجَ الْجَمِيعَ وَأَخَذَ أَبَا الصَّبِيَّةِ وَأُمَّهَا وَالَّذِينَ مَعَهُ وَدَخَلَ حَيْثُ كَانَتِ الصَّبِيَّةُ مُضْطَجِعَةً 41 وَأَمْسَكَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا: "طَلِيثَا قُومِي". (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا صَبِيَّةُ لَكِ أَقُولُ قُومِي). 42 وَلِلْوَقْتِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ لأَنَّهَا كَانَتِ ابْنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. فَبُهِتُوا بَهَتاً عَظِيماً. 43 فَأَوْصَاهُمْ كَثِيراً أَنْ لاَ يَعْلَمَ أَحَدٌ بِذَلِكَ. وَقَالَ أَنْ تُعْطَى لِتَأْكُلَ" (مرقس 5: 35-43).

رأى التلاميذ سلطان المسيح على الطبيعة، وعلى الشياطين، وعلى المرض. وفي هذه المعجزة رأوا سلطانه على الموت.

عندما رجع المسيح من منطقة الجدريين قابله يايرس، رئيس مجمع كفر ناحوم، وهو منكسر القلب لأنّ ابنته الوحيدة كانت مريضة على آخر نسمة. وسجد يايرس عند قدميْ يسوع وطلب منه أن يذهب معه ليشفي ابنته المريضة التي كانت تموت.

وهل يمكن أن يتأخّر المسيح عن شخص يطلبه؟ مستحيل! إنّه الإله المحب الذي يتحنّن ويعمل الخير دائماً.

كان يايرس يريد أن يدرك المسيح ابنته قبل أن تموت.. كان يعلم أنّه يقدر أن يشفيها من المرض، لكنّه لم يكن يعلم أنّه يقدر أن يقيمها من الموت.

وفي الطريق تأخّر المسيح عندما قابلته نازفة الدم، فشفاها، ووقف يتكلّم معها. تُرى ماذا كان شعور يايرس عندما وقف المسيح يسأل عن الذي زحمه ولمس ثيابه؟ لا بدّ أنّه كان يريد أن يستعجل المسيح ليسرع ويشفي ابنته قبل أن تموت، لكنّه تمالك أعصابه وأمسك لسانه.

في ذلك الوقت كانت ابنة يايرس قد ماتت! وجاء رجال من بيته يقولون له: "ابْنَتُكَ مَاتَتْ. لِمَاذَا تُتْعِبُ الْمُعَلِّمَ بَعْدُ؟". وسمع المسيح الخبر، ولاحظ وجه يايرس الحزين وقد سقط إلى الأرض، فقال له مشجعاً: "لاَ تَخَفْ. آمِنْ فَقَطْ".

إنّ الثقة في قوّة المسيح خير عون في وقت التجربة، والإيمان في محبّته القادرة أكبر سند وسط البلوى المحرقة. وهذا ما اختبره يايرس، فقد ذهب المسيح معه إلى بيته، وهناك سمع ولولة الحزن التي لا تنفع. وعندما طلب منهم أن يسكتوا لأن الصبية نائمة ضحكوا عليه.

مساكين لم يكن عندهم إيمان. إنهم لا يعرفون من هو المسيح، ولم يفهموا المعنى العميق لكلماته، فهو يتكلّم عن حالة الفتاة بعد أن يقيمها، وهم يرونها في حالتها الحاضرة: إنها ميتة.. الإيمان وحده يرى الخير الآتي، ويصدق بالرجاء في المستقبل، ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة (رومية 4: 17).

أخذ المسيح معه والديْ الصبية فقط، وأخذ من تلاميذه بطرس ويعقوب ويوحنّا، ودخل إلى حيث كانت الصبية، وأقامها من الموت بأمره، إذ قال لها: " يَا صَبِيَّةُ لَكِ أَقُولُ قُومِي". فرجعت روحها إليها في الحال، وطلب المسيح أن يعطوها لتأكل.

مبارك الرب! في المسيح الحياة، وفيه لنا أيضاً الحياة الأبدية. وقد قال "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ" (يوحنّا 11: 25) وكذلك أيضاً "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ" (يوحنّا 14: 6).

منذ 12 سنة مرضت نازفة الدم، ومنذ 12 سنة وُلدت ابنة يايرس. وفي يوم واحد التقى المسيح بهما، وقدّم لهما الحياة، والحياة الفضلى بعد أن أبرأ الأولى من دائها وأقام الثانية من الموت.

أيها القارئ العزيز، كلّنا أموات بالذنوب والخطايا، وأجرة الخطية هي موت، ولكنّ المسيح جاء ليعطينا الحياة. أعطانا حياته لنحيا، وبذل نفسه لنغلب الموت. فهل أقامك المسيح من موت الخطية؟ وهل غفر خطاياك وأعطاك الحياة الجديدة؟

آية للحفظ

"لاَ تَخَفْ. آمِنْ فَقَطْ" (مرقس 5: 36).

صلاة

أشكرك يا ربّ لأنك تقيم موتى الخطية إلى حياة جديدة، وأشكرك لأنك ستقيمنا في القيامة في اليوم الأخير، فأنت القيامة وأنت الحياة.

سؤال

18- لماذا قال المسيح إنّ الصبية نائمة؟

الدرس السابع

تدريب عمليّ للتلاميذ

(مرقس 6: 1-56)

رأينا المسيح يعلّم تلاميذه بالأمثال، فأخبرهم عن أنواع القلوب التي تسمع كلمة الله، وعلَّمهم أنّ كلمة الله تنمو من ذاتها، حتى يصير ملكوت الله مثل شجرة عظيمة تتآوى الطيور في ظلها.

وتعلّم التلاميذ دروساً من معجزات المسيح، فآمنوا أنّه صاحب السلطان على الطبيعة، وعلى الشياطين، وعلى المرض، وعلى الموت.

وجاء الوقت الذي يعلن فيه التلاميذ هذه الأخبار المفرحة للناس. وفي درسنا اليوم سنراهم يتدرّبون على الخدمة. فالإنسان عادة يذكر جزءاً مما يسمعه، ويذكر جزءاً أكبر مما يراه ويسمعه. ولكنّه لا ينسى ما يراه ويسمعه، ثم يعمله.

وكانت هذه طريقة المسيح في تعليم التلاميذ، ليحملوا رسالته. علَّمهم بالأمثال التي سمعوها، وبالمعجزات التي سمعوها ورأوها. وها هم يتعلّمون بالعمل الذي سيقومون به في خدمته.

المسيح المرفوض في الناصرة

"1 وَخَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى وَطَنِهِ وَتَبِعَهُ تَلاَمِيذُهُ. 2 وَلَمَّا كَانَ السَّبْتُ ابْتَدَأَ يُعَلِّمُ فِي الْمَجْمَعِ. وَكَثِيرُونَ إِذْ سَمِعُوا بُهِتُوا قَائِلِينَ: "مِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ؟ وَمَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ حَتَّى تَجْرِيَ عَلَى يَدَيْهِ قُوَّاتٌ مِثْلُ هَذِهِ؟ 3 أَلَيْسَ هَذَا هُوَ النَّجَّارَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأَخَا يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَيَهُوذَا وَسِمْعَانَ؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ هَهُنَا عِنْدَنَا؟" فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ. 4 فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَبَيْنَ أَقْرِبَائِهِ وَفِي بَيْتِهِ". 5 وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلاَ قُوَّةً وَاحِدَةً غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ. 6 وَتَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ. وَصَارَ يَطُوفُ الْقُرَى الْمُحِيطَةَ يُعَلِّمُ" (مرقس 6: 1-6).

بعد أن عمل المسيح معجزاته، أخذ التلاميذ وذهب إلى مدينة الناصرة التي كان قد تربّى فيها. وفي يوم السبت ذهب إلى المجمع ليصلّي. وكان اليهود يدعون الضيف ليعظ. فوقف وعلّم الناس تعليماً عظيماً. ولكن أهل الناصرة بدأوا يعثرون به، وقالوا ما معناه: كيف يعمل هذا أعمال قوّة، فيشفي المرضى ويقيم الموتى؟ نحن نعرفه. إنّه النجار الذي كان يُصلح لنا أبواب بيوتنا ونوافذها، ومحاريثنا وفؤوسنا. نحن نعرفه ونعرف إخوته وأهله من الرجال والسيدات". وفي حزن قال المسيح: "لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَبَيْنَ أَقْرِبَائِهِ وَفِي بَيْتِهِ". "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ.. وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً" (يوحنّا 1: 1، 14) و"عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ" (1تيموثاوس 3: 16). ولقد كان جسد المسيح مثل الحجاب الذي يحجب مجده عن الذين يرونه من بعيد، ولو أنّه لا يحجبه عمَّن يقتربون منه ويحبّونه فيعلن لهم أسراره.. نظر أهل الناصرة إلى المسيح بعيون أجسادهم فرأوا فيه إنساناً عادياً، لأنهم لم يكونوا قد أخذوا منه حياة جديدة، فكانوا مثل الزقاق العتيقة التي لا تحتمل التعليم الجديد (مرقس 2: 22). وكانوا ينتظرون أن يجيء المسيح ملكاً سياسياً يحكم بالقوة، فلم يؤمنوا به.

إنّ الغرباء ينظرون إلى ما هو أمامهم، ويحكمون بحسب ذلك. أمّا أهل بلد الإنسان فيحكمون على الشخص بحسب أصله وفصله. فنظر أهل الناصرة إلى أمّه مريم، وإلى وظيفته كنجّار، وإلى عائلته من رجال وسيدات، ولم ينتبهوا لفاتحة إنجيل مرقس "بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ" (مرقس 1: 1).

ولم يقدر المسيح أن يعمل معجزات في الناصرة، غالباً لأنهم لم يُحضروا إليه مرضى ليشفيهم، ولكنّه وضع يده على مرضى قليلين حضروا إليه، فقد كان يشفي المريض متى رأى إيمانه. وحسب إيمان الإنسان يكون له.

تعجّب المسيح من عدم إيمان أهل الناصرة، وأخذ تلاميذه إلى بلاد أخرى وصار يعلّم، فراقبه تلاميذه وهو يخدم عملياً ويتعب في خدمته وسط أهله.

آية للحفظ

"لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَبَيْنَ أَقْرِبَائِهِ وَفِي بَيْتِهِ" (مرقس 6: 4).

صلاة

افتح عينيَّ يا الله لأرى جمال يسوع وجلاله، ولأشكر على التجسّد والتنازل، لأنه افتقر ليُغنيني وتواضع ليرفعني.

سؤال

19- اشرح عبارة "كان جسد المسيح مثل الحجاب الذي يحجب مجده".

المسيح يرسل التلاميذ

7 وَدَعَا الاِثْنَيْ عَشَرَ وَابْتَدَأَ يُرْسِلُهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ 8 وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَحْمِلُوا شَيْئاً
لِلطَّرِيقِ غَيْرَ عَصاً فَقَطْ لاَ مِزْوَداً وَلاَ خُبْزاً وَلاَ نُحَاساً فِي الْمِنْطَقَةِ. 9 بَلْ يَكُونُوا مَشْدُودِينَ بِنِعَالٍ وَلاَ يَلْبَسُوا ثَوْبَيْنِ. 10
وَقَالَ لَهُمْ: "حَيْثُمَا دَخَلْتُمْ بَيْتاً فَأَقِيمُوا فِيهِ حَتَّى تَخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ. 11 وَكُلُّ مَنْ لاَ يَقْبَلُكُمْ وَلاَ يَسْمَعُ لَكُمْ فَاخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ
وَانْفُضُوا التُّرَابَ الَّذِي تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَكُونُ لأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ
احْتِمَالاً مِمَّا لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ". 12 فَخَرَجُوا وَصَارُوا يَكْرِزُونَ أَنْ يَتُوبُوا. 13 وَأَخْرَجُوا شَيَاطِينَ كَثِيرَةً وَدَهَنُوا بِزَيْتٍ مَرْضَى
كَثِيرِينَ فَشَفَوْهُمْ" (مرقس 6: 7-13).

بعد أن تعلَّم التلاميذ من الأمثال التي سمعوها، ومن المعجزات التي سمعوها ورأوها، ومن خدمة المسيح نفسه أمامهم، صاروا مستعدّين لأن يذهبوا بأنفسهم للتبشير، فأرسلهم اثنين اثنين، ليشجّع كل واحد منهما زميله، ولتكون لهم شركة بعضهم مع بعض، ولأنّ شهادة اثنين أفضل من شهادة واحد.

وأعطاهم المسيح قوّة وسلطاناً على الأرواح النجسة، لكي يشفوا المتسلّط عليهم إبليس. وأوصاهم أن يتّكلوا على الله في مساعدتهم وحمايتهم فلا يحملون شيئاً للطريق غير عصا فقط، ويتّكلوا عليه في تدبير طعامهم فلا يحملون معهم طعاماً ولا مالاً، ولا ملابس أكثر مما يلبسون. وطلب منهم أن يمكثوا في البيت الذي يقبلهم ويبشّروا إلى أن يخرجوا من المدينة.

أمّا البيت الذي لا يقبلهم فينبغي أن ينفضوا الغبار الذي لصق في أرجلهم منه، وستكون دينونة هذا البيت أقسى من دينونة سدوم وعمورة. وفكرة نفض الغبار معناها أنهم يرفضون أن تكون لهم شركة مع أهل البيت الذي رفض رسالة المسيح.

وخرج التلاميذ ليكرزوا للناس ببشارة التوبة، وأخرجوا شياطين، ودهنوا المرضى بزيت وشفوهم.

آية للحفظ

"فَخَرَجُوا وَصَارُوا يَكْرِزُونَ أَنْ يَتُوبُوا" (مرقس 6: 12).

صلاة

ساعدني يا رب لأثبِّت نظري عليك فأتعلَّم منك، وأكرز للناس أن يتوبوا.

سؤال

20- لماذا أرسل المسيح تلاميذه اثنين اثنين ليكرزوا؟

وليمة هيرودس وقتل المعمدان

"14 فَسَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ، لأَنَّ اسْمَهُ صَارَ مَشْهُوراً. وَقَالَ: "إِنَّ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانَ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ وَلِذَلِكَ تُعْمَلُ بِهِ الْقُوَّاتُ". 15 قَالَ آخَرُونَ: "إِنَّهُ إِيلِيَّا". وَقَالَ آخَرُونَ: "إِنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ كَأَحَدِ الأَنْبِيَاءِ". 16 وَلَكِنْ لَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ قَالَ: "هَذَا هُوَ يُوحَنَّا الَّذِي قَطَعْتُ أَنَا رَأْسَهُ. إِنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ!"

17 لأَنَّ هِيرُودُسَ نَفْسَهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ وَأَمْسَكَ يُوحَنَّا وَأَوْثَقَهُ فِي السِّجْنِ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ إِذْ كَانَ قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا. 18 لأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ يَقُولُ لِهِيرُودُسَ: "لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةُ أَخِيكَ!" 19 فَحَنِقَتْ هِيرُودِيَّا عَلَيْهِ وَأَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَهُ وَلَمْ تَقْدِرْ 20 لأَنَّ هِيرُودُسَ كَانَ يَهَابُ يُوحَنَّا عَالِماً أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقِدِّيسٌ وَكَانَ يَحْفَظُهُ. وَإِذْ سَمِعَهُ فَعَلَ كَثِيراً وَسَمِعَهُ بِسُرُورٍ. 21 وَإِذْ كَانَ يَوْمٌ مُوافِقٌ لَمَّا صَنَعَ هِيرُودُسُ فِي مَوْلِدِهِ عَشَاءً لِعُظَمَائِهِ وَقُوَّادِ الأُلُوفِ وَوُجُوهِ الْجَلِيلِ 22 دَخَلَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا وَرَقَصَتْ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ. فَقَالَ الْمَلِكُ لِلصَّبِيَّةِ: "مَهْمَا أَرَدْتِ اطْلُبِي مِنِّي فَأُعْطِيَكِ". 23 وَأَقْسَمَ لَهَا أَنْ "مَهْمَا طَلَبْتِ مِنِّي لأُعْطِيَنَّكِ حَتَّى نِصْفَ مَمْلَكَتِي". 24 فَخَرَجَتْ وَقَالَتْ لأُمِّهَا: "مَاذَا أَطْلُبُ؟" فَقَالَتْ: "رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ". 25 فَدَخَلَتْ لِلْوَقْتِ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْمَلِكِ وَطَلَبَتْ قَائِلَةً: "أُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَنِي حَالاً رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ عَلَى طَبَقٍ". 26 فَحَزِنَ الْمَلِكُ جِدّاً. وَلأَجْلِ الأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَرُدَّهَا. 27 فَلِلْوَقْتِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ سَيَّافاً وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِرَأْسِهِ. 28 فَمَضَى وَقَطَعَ رَأْسَهُ فِي السِّجْنِ. وَأَتَى بِرَأْسِهِ عَلَى طَبَقٍ وَأَعْطَاهُ لِلصَّبِيَّةِ وَالصَّبِيَّةُ أَعْطَتْهُ لأُمِّهَا. 29 وَلَمَّا سَمِعَ تَلاَمِيذُهُ جَاءُوا وَرَفَعُوا جُثَّتَهُ وَوَضَعُوهَا فِي قَبْرٍ" (مرقس 6: 14-29).

وصلت أخبار عمل المسيح وتلاميذه إلى الملك هيرودس، فقال الملك إنّ المسيح لا بد أن يكون هو نفسه يوحنّا المعمدان وقد قام من الموت.. وقال بعض الناس إنّ المسيح هو إيليا، وقال آخرون إنه نبيّ أو مثل الأنبياء.

وقد ظنّ الملك هيرودس أنّ المسيح هو يوحنّا المعمدان قد قام من الأموات، لأنّه كان قد قطع رأسه وهو بريء، مع أنّه كان يهابه عالماً أنّه بار وقدّيس. وقد أشار مرقس إلى موت المعمدان (1: 14) ولكنّه يروي القصّة هنا بالتفصيل. فبمناسبة احتفال الملك بعيد ميلاده أقام وليمة عظيمة، دعا إليها عظماء البلد وقادة الجيش. وجاءت ابنة هيروديّا ورقصت أمامه وأمام عظمائه وهو سكران. فسُرَّ هيرودس من رقصها وقال لها أن تطلب ما تشاء، ولو كان ذلك نصف المملكة. فأسرعت تسأل أمّها ماذا تطلب؟

ووجدت هيروديّا أنّ أمامها فرصة كبيرة لتقتل المعمدان، لأنّ هيروديّا كانت متزوجة من فيلبّس أخي هيرودس، وهربت مع هيرودس من زوجها. فكان المعمدان يوبّخ هيرودس لأنّه أخذ امرأة أخيه. وكانت هيروديّا مغتاظة من المعمدان بسبب هذا التوبيخ، فطلبت من ابنتها أن تطلب رأس المعمدان على طبق.. صحيح أنّ العين المريضة تكره النور.

وحزن هيرودس لأنّه كان يهاب يوحنّا ويحترم وعظه، ولكنّه كان احتراماً بدون توبة. ولم يقدر أن يرجع في كلامه الذي أعلنه أمام الناس، لأنّ احترامه للناس كان أكبر من احترامه لضميره، وأرسل السيّاف ليقطع رأس المعمدان، وحمل تلاميذ المعمدان جسده إلى القبر. وهكذا مات المعمدان في يوم وليمة هيرودس.. وما أعظم الفرق بين وليمة هيرودس التي قتل فيها المعمدان، وبين وليمة المسيح التي سندرس عنها في الفقرة التالية. إنها وليمة الحياة التي رتَّبها الراعي الصالح، الذي جاء ليبذل نفسه عن الخراف.

آية للحفظ

"لأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ يَقُولُ لِهِيرُودُسَ: "لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةُ أَخِيكَ!"" (مرقس 6: 18).

صلاة

ساعدني يا ربّ لأشهد للحق كما شهد المعمدان، مهما كانت التكلفة. ولا تسمح أن أفقد عقلي بالخمر، أو أعصى ضميري خوفاً من الناس.

سؤال

21- لماذا ظنَّ هيرودس أنّ المسيح هو المعمدان الذي قتله؟

وليمة المسيح وتقرير التلاميذ

30 وَاجْتَمَعَ الرُّسُلُ إِلَى يَسُوعَ وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ شَيْءٍ كُلِّ مَا فَعَلُوا وَكُلِّ مَا عَلَّمُوا. 31 فَقَالَ لَهُمْ: "تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلاً". لأَنَّ الْقَادِمِينَ وَالذَّاهِبِينَ كَانُوا كَثِيرِينَ وَلَمْ تَتَيَسَّرْ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلأَكْلِ. 32 فَمَضَوْا فِي السَّفِينَةِ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ مُنْفَرِدِينَ. 33 فَرَآهُمُ الْجُمُوعُ مُنْطَلِقِينَ وَعَرَفَهُ كَثِيرُونَ. فَتَرَاكَضُوا إِلَى هُنَاكَ مِنْ جَمِيعِ الْمُدُنِ مُشَاةً وَسَبَقُوهُمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ. 34 فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ رَأَى جَمْعاً كَثِيراً فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا كَخِرَافٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا فَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيراً. 35 وَبَعْدَ سَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: "الْمَوْضِعُ خَلاَءٌ وَالْوَقْتُ مَضَى. 36 اِصْرِفْهُمْ لِكَيْ يَمْضُوا إِلَى الضِّيَاعِ وَالْقُرَى حَوَالَيْنَا وَيَبْتَاعُوا لَهُمْ خُبْزاً لأَنْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ". 37 فَأَجَابَ: "أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا". فَقَالُوا لَهُ: "أَنَمْضِي وَنَبْتَاعُ خُبْزاً بِمِئَتَيْ دِينَارٍ وَنُعْطِيهُمْ لِيَأْكُلُوا؟" 38 فَقَالَ لَهُمْ: "كَمْ رَغِيفاً عِنْدَكُمْ؟ اذْهَبُوا وَانْظُرُوا". وَلَمَّا عَلِمُوا قَالُوا: "خَمْسَةٌ وَسَمَكَتَانِ". 39 فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْجَمِيعَ يَتَّكِئُونَ رِفَاقاً رِفَاقاً عَلَى الْعُشْبِ الأَخْضَرِ. 40 فَاتَّكَأُوا صُفُوفاً صُفُوفاً: مِئَةً مِئَةً وَخَمْسِينَ خَمْسِينَ. 41 فَأَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ ثُمَّ كَسَّرَ الأَرْغِفَةَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا إِلَيْهِمْ وَقَسَّمَ السَّمَكَتَيْنِ لِلْجَمِيعِ 42 فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا 43 ثُمَّ رَفَعُوا مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوَّةً وَمِنَ السَّمَكِ. 44 وَكَانَ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الأَرْغِفَةِ نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ" (مرقس 6: 30-44).

خرج التلاميذ في رحلتهم التبشيرية التي أرسلهم المسيح فيها، ورجعوا بعد بضعة أسابيع ليرووا للمسيح ما فعلوه. لقد باركهم الرب وكرزوا للناس بالتوبة، وأخرجوا شياطين كثيرة، وشفوا مرضى كثيرين.

ولاحظ المسيح أنّ تلاميذه متعَبون، فأراد أن يريحهم، فقال لهم: "تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلاً". وهذا ما يحتاجه المؤمن: أن يختلي بالرب في الصلاة، ثم يذهب برسالة الرب إلى العالم المحتاج. لا بدّ من الاثنين معاً. الذي يصرف كل وقته في الخدمة بدون خلوة صلاة يحرم نفسه من القوّة. والذي يقضي كل وقته في الخلوة بدون خدمة لا ينتفع شيئاً.

قبل التلاميذ دعوة المسيح للراحة والخلوة، ولكنّ الناس رأوهم فأسرعوا إليهم. وتحنّن المسيح على الناس، إذ كانوا كخراف لا راعي لها، فعلّمهم كثيراً.

ومضت ساعات طويلة أراد التلاميذ بعدها أن يصرفوا الناس ليذهبوا ويشتروا لأنفسهم طعاماً. ولكنّ المسيح قال: "أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا". وحسب التلاميذ ما يحتاجونه فوجدوا أنهم لا يقدرون أن يطعموا كلّ الموجودين، فلم يكن عندهم إلا خمسة أرغفة خبز صغيرة وسمكتان. فما هذا الشيء القليل للعدد الكبير الجائع؟!

وأخذ المسيح الأرغفة الخمسة والسمكتين، وبارك ثمّ كسّر. وأطعم خمسة آلاف رجل غير النساء والأولاد. ورفعوا الكسر التي بقيت فملأت اثنتي عشرة قفة!

ما أعظم قوّة المسيح! وما أكبر البركة التي يفيض بها على شعبه! وما أقوى محبّته وحنانه على البشر الجائعين المساكين! لقد عمل المسيح وليمة فأشبع المحتاجين.

كان التلاميذ قد تعلّموا من المسيح، وخرجوا ليكرزوا.. ولكن بقي عليهم الكثير ليتعلّموه:

1 – لم يتعلّموا كيف يحبّون الناس ويشفقون عليهم، فقد اقترحوا أن يصرفوهم جائعين. أمّا المسيح الراعي الحنون فقد رأى الناس مثل خراف لا راعي لها، ورأى أن يكون التلاميذ رعاةً لرعية الله التي اقتناها بدمه!

2 – لم يتعلّموا أنّ القليل في يد المسيح يصبح كثيراً. ليس المهمّ في الكمّية، بل في تسليم هذه الكمّية له. ألم يكونوا هم بسطاء، ولكنّه جعلهم كارزين ناجحين يُخرجون الشياطين ويشفون المرضى؟ عليهم أن يسلِّموا نفوسهم تماماً له ولتوجيهاته.

3 – لم يتعلّموا نسيان الحساب البشري وهم يتعاملون مع يسوع. فكّروا في ثمن الخبز الذي يشترونه، ونسوا أنّ يسوع لا يخضع للحسابات البشرية. مئتا دينار مع التلاميذ لا تكفي.. لكن مع يسوع تجد الكفاية في كلّ شيء. وقد قال بولس إنّ الفقير مع المسيح يُغني كثيرين (2كورنثوس 6: 10).

لقد كان التلاميذ محتاجين إلى تعليم أكثر.

آية للحفظ

"تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلاً" (مرقس 6: 31).

صلاة

علِّمني يا ربّ أن أدخل مخدعي وأغلق بابي وقت تعبي وأصلّي إليك. علّمني الحساب السّماوي فأطمئنّ تحت ظلّ جناحيك.

سؤال

22– اذكر درسين كان التلاميذ لا يزالون محتاجين أن يتعلّموهما.

المسيح يسكت العاصفة

"45 وَلِلْوَقْتِ أَلْزَمَ تَلاَمِيذَهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوا إِلَى الْعَبْرِ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا حَتَّى يَكُونَ قَدْ صَرَفَ الْجَمْعَ. 46 وَبَعْدَمَا وَدَّعَهُمْ مَضَى إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. 47 وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَتِ السَّفِينَةُ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ وَهُوَ عَلَى الْبَرِّ وَحْدَهُ. 48 وَرَآهُمْ مُعَذَّبِينَ فِي الْجَذْفِ لأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ ضِدَّهُمْ. وَنَحْوَ الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ أَتَاهُمْ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ وَأَرَادَ أَنْ يَتَجَاوَزَهُمْ. 49 فَلَمَّا رَأَوْهُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ ظَنُّوهُ خَيَالاً فَصَرَخُوا 50 لأَنَّ الْجَمِيعَ رَأَوْهُ وَاضْطَرَبُوا. فَلِلْوَقْتِ قَالَ لَهُمْ: "ثِقُوا. أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا". 51 فَصَعِدَ إِلَيْهِمْ إِلَى السَّفِينَةِ فَسَكَنَتِ الرِّيحُ فَبُهِتُوا وَتَعَجَّبُوا فِي أَنْفُسِهِمْ جِدّاً إِلَى الْغَايَةِ 52 لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا بِالأَرْغِفَةِ إِذْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ غَلِيظَةً" (مرقس 6: 45–52).

بعد أن أطعم المسيح الناس ألزم تلاميذه أن يعبروا البحر إلى الجانب الآخر، حتى يكون قد صرف الجمع. فلماذا "أَلْزَمَ تَلاَمِيذَهُ؟".

نجد الجواب في قصة إطعام الخمسة الآلاف، كما رواها يوحنّا (يوحنّا 6: 14، 15). لقد أراد الذين شبعوا أن يملِّكوا المسيح عليهم لأنه أشبعهم من الخبز والسمك، فقد رأوا فيه قوّة الله العظيمة، وظنّوا أنّ ملكوته أرضي جسدي. ولم يشأ المسيح أن يقع التلاميذ في خطإ الجماهير، فألزمهم أن يتركوا المكان، ومضى إلى الجبل ليصلّي.

كان المسيح يواجه مشاكل كثيرة: رؤساء اليهود يقاومونه، ولم يؤمنوا.. هيرودس، حاكم الجليل، بدأ يسأل عنه.. الناس لا يفهمون رسالته الروحية ويريدونه ملكاً سياسياً.. التلاميذ يحتاجون إلى مزيد من التعليم.. لذلك مضى إلى الجبل ليصلّي.

وفي الهزيع الأخير من الليل (أي في الساعات الثلاث الأخيرة منه) رأى المسيح التلاميذ معذّبين من الأمواج، فأسرع إليهم ماشياً على الماء. ولما رأوه خافوا وظنّوا أنّه خيال، لكنّه قال لهم بكل محبة: "ثِقُوا. أَنَا هُوَ لاَ تَخَافُوا". ودخل سفينتهم فهدأت الريح.

وقال القديس أغسطينوس تعليقاً على هذه المعجزة "جاء المسيح يدوس فوق الأمواج، فهي تحت قدميه.. أيها المؤمنون، لا تخافوا من الأمواج مهما طمت".

كان المسيح قد أسكت العاصفة من قبل (مرقس 4: 35-41)، لكن يبدو أنّ التلاميذ نسوا ذلك، فتعجّبوا في أنفسهم جداً للغاية، لأنّ قلوبهم كانت غليظة فلم يفهموا أنّ الذي أطعم خمسة آلاف بخمس خبزات يقدر أن يسكت الريح بكلمة!

لقد كانوا محتاجين إلى تعليم أكثر!

المسيح يخدم في أرض جنّيسارت

"53 فَلَمَّا عَبَرُوا جَاءُوا إِلَى أَرْضِ جَنِّيسَارَتَ وَأَرْسَوْا.

54 وَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ عَرَفُوهُ 55 فَطَافُوا جَمِيعَ تِلْكَ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ وَابْتَدَأُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى عَلَى أَسِرَّةٍ إِلَى حَيْثُ سَمِعُوا أَنَّهُ هُنَاكَ. 56 وَحَيْثُمَا دَخَلَ إِلَى قُرىً أَوْ مُدُنٍ أَوْ ضِيَاعٍ وَضَعُوا الْمَرْضَى فِي الأَسْوَاقِ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا وَلَوْ هُدْبَ ثَوْبِهِ. وَكُلُّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ" (مرقس 6: 53-56).

خرج المسيح وتلاميذه إلى أرض جنّيسارت، غرب بحيْرة طبريّة، وقضى مدة في تلك البلاد يشفي المرضى ويعلِّم الناس. وكانوا يحملون المرضى إلى ساحات الأسواق الواسعة لتتّسع لأعدادهم الكبيرة، لكي يلمسوا ولو هدب ثوبه. وكل من لمسه شُفي.

حوَّل شيوخ اليهود بيت الله إلى بيت تجارة (مرقس 11: 17)، ولكنّ المسيح حوَّل أسواق التجارة إلى أماكن يلتقي الناس فيها بالله لينالوا الشفاء والبركة.

هل لمست المسيح بالإيمان؟ فيه لك الشفاء من الخطية ومن المرض!

آية للحفظ

"وَكُلُّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ" (مرقس 6: 56).

صلاة

يا سيّدي المسيح، دعني ألمسك بالإيمان وأعيش إلى جوارك دائماً، فأحيا لا أنا بل أنت تحيا فيَّ.

سؤال

23- لماذا حمل الناس مرضاهم إلى ساحات الأسواق؟

الدرس الثامن

مقاومة جديدة وردّ جديد

(مرقس 7: 1-8: 30)

لم يترك شيوخ اليهود المسيح يعلّم تلاميذه، فخرجوا وراءه من أورشليم يريدون أن يمسكوا عليه غلطة، وأخذوا يراقبونه وتلاميذه بتدقيق! وأتى يوم وجدوا ما اعتبروه غلطة!

الفريسيون ينتقدون عدم طهارة التلاميذ

1 وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ وَقَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قَادِمِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ. 2 وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضاً مِنْ تَلاَمِيذِهِ يَأْكُلُونَ خُبْزاً بِأَيْدٍ دَنِسَةٍ أَيْ
غَيْرِ مَغْسُولَةٍ لاَمُوا، 3 لأَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ وَكُلَّ الْيَهُودِ إِنْ لَمْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ بِاعْتِنَاءٍ لاَ يَأْكُلُونَ، مُتَمَسِّكِينَ بِتَقْلِيدِ الشُّيُوخِ. 4
وَمِنَ السُّوقِ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلُوا لاَ يَأْكُلُونَ. وَأَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ تَسَلَّمُوهَا لِلتَّمَسُّكِ بِهَا مِنْ غَسْلِ كُؤُوسٍ وَأَبَارِيقَ وَآنِيَةِ نُحَاسٍ
وَأَسِرَّةٍ. 5 ثُمَّ سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ: "لِمَاذَا لاَ يَسْلُكُ تَلاَمِيذُكَ حَسَبَ تَقْلِيدِ الشُّيُوخِ بَلْ يَأْكُلُونَ خُبْزاً بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ؟" 6
فَأَجَابَ: "حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً 7
وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ. 8 لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ: غَسْلَ الأَبَارِيقِ
وَالْكُؤُوسِ وَأُمُوراً أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ". 9 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: "حَسَناً! رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ. 10 لأَنَّ
مُوسَى قَالَ: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَمَنْ يَشْتِمُ أَباً أَوْ أُمّاً فَلْيَمُتْ مَوْتاً. 11 وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: إِنْ قَالَ إِنْسَانٌ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ
أَيْ هَدِيَّةٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي 12 فَلاَ تَدَعُونَهُ فِي مَا بَعْدُ يَفْعَلُ شَيْئاً لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ. 13 مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي
سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُوراً كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ" (مرقس 7: 1-13).

أخيراً ظنّ الفريسيون أنهم وجدوا غلطة في تلاميذ المسيح، فقد كانوا يأكلون بأيدٍ غير مغسولة، فلاموهم لأنهم كسروا التقليد الذي هو تعليم شيوخ اليهود، وهو من خارج التوراة. وكان التقليد يقول إنّ على كلّ إنسان أن يغسل يديه باعتناء قبل أن يأكل حتى يصير طاهراً. ومن يرجع من السوق يجب أن يغتسل حتى يتطهَّر، كما يجب على اليهودي أن يغسل الكؤوس والأباريق وآنية النحاس والأسرَّة التي يجلسون عليها عندما يأكلون، خوفاً من أن يكون واحد من الأمم قد جلس عليها أو استعمل الكؤوس، فتصير نجسة تنجّس اليهودي الذي يجلس عليها أو يستعملها. من أجل هذا طالب تقليد شيوخ اليهود أن يغسل اليهودي كل هذه قبل استعمالها، لتصير طاهرة.. ولم يكن سبب هذا الغسيل صحيّاً، لكنّه كان دينياً، فقد قالوا إنّ هذا الغسيل طهارة، بدونها لا يقبل الله الإنسان. ولم يكن التلاميذ، وكثيرون غيرهم، يعملون بتقليد الشيوخ، فقد كان الغسيل يحتاج إلى ماء كثير ومكان خاص لحفظ الماء، مع قوانين أخرى كثيرة، فكان صعباً جداً على اليهودي العادي أن يحفظ هذه القوانين كلها.

وجاء الفريسيون والكتبة إلى المسيح وسألوه: "لماذا يأكل تلاميذك من غير أن يغسلوا أيديهم؟ ولماذا يكسرون تقليد الشيوخ؟". ولم يعتذر المسيح عن خطأ تلاميذه، ولا وعد الشيوخ أن يطلب من تلاميذه أن يغتسلوا.. ولكنّه وبّخهم وقال لهم: "أنتم مراؤون منافقون، تُظهرون غير ما تبطنون. حسناً تنبأ عنكم إشعياء النبي وقال عن فم الرب: "هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً. وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ" (وهذا اقتباس من إشعياء 29: 13).

ثمّ قال لهم: "أنتم تعبدون بالشفتين وليس بالقلب. لقد تركتم وصيّة الله وحفظتم التقليد الذي هو وصيّة الناس، من غسل الكؤوس والأباريق.. تقول وصيّة الله: "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَمَنْ يَشْتِمُ أَباً أَوْ أُمّاً فَلْيَمُتْ مَوْتاً". أما أنتم فتكسرونها بقولكم: إِنْ قَالَ إِنْسَانٌ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: "قُرْبَانٌ" أَيْ (هَدِيَّةٌ) هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي".

وكان تقليد اليهود يقول إنّه إن كان هناك ابن غنيّ له أب فقير، فإنّ الابن يقدر أن يتهرّب من مساعدة أبيه بأن ينذر ماله للهيكل، وذلك بقوله عن ماله: "قربان" أي "هدية للهيكل". فيصير مال الابن حراماً على أبيه، حلالاً للهيكل! يقول التقليد إنّ الابن يقدر بعد ذلك أن يتمتّع بكل ماله أثناء حياته، بدون أن يساعد أباه، على أن يأخذ الهيكل المال كلّه بعد وفاة الابن!

وظاهر أنّ الشيوخ ابتدعوا هذا التقليد ليجمعوا المال للهيكل، حتى لو كان ذلك كسراً لوصية الله الواضحة الصريحة! كم كان شيوخ اليهود مرائين منافقين، يطلبون من التلاميذ أن يغسلوا أيديهم، وهم لا يغسلون قلوبهم من الخطية والبغضة! لقد أبغضوا المسيح وجاءوا وراءه ليمسكوا عليه غلطة، وهم ينتقدون تلاميذه لأنّ أيديهم غير مغسولة.

إنهم يرفضون وصية الله، ويعلِّمون وصايا الناس!

آية للحفظ

"لِمَاذَا لاَ يَسْلُكُ تَلاَمِيذُكَ حَسَبَ تَقْلِيدِ الشُّيُوخِ بَلْ يَأْكُلُونَ خُبْزاً بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ؟" (مرقس 7: 5).

صلاة

علِّمني يا رب طهارة القلب والجسد، وخلِّصني من النفاق والرياء حتى أُظهر ما أُبطن، وأعطني شفافية السلوك حتى أعمل بما أقول.

سؤال

24- لماذا كان حفظ تقليد الشيوخ مستحيلاً على اليهودي العادي؟

المسيح يعلِّم عن الطهارة

14 ثُمَّ دَعَا كُلَّ الْجَمْعِ وَقَالَ لَهُمُ: "اسْمَعُوا مِنِّي كُلُّكُمْ وَافْهَمُوا. 15 لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ
يُنَجِّسَهُ لَكِنَّ الأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. 16 إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذْنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ". 17 وَلَمَّا دَخَلَ مِنْ
عِنْدِ الْجَمْعِ إِلَى الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ عَنِ الْمَثَلِ. 18 فَقَالَ لَهُمْ: "أَفَأَنْتُمْ أَيْضاً هَكَذَا غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ أَمَا تَفْهَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ
الإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ 19 لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلاَءِ وَذَلِكَ يُطَهِّرُ كُلَّ
الأَطْعِمَةِ". 20 ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذَلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. 21 لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ تَخْرُجُ
الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنىً فِسْقٌ قَتْلٌ 22 سِرْقَةٌ طَمَعٌ خُبْثٌ مَكْرٌ عَهَارَةٌ عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ تَجْدِيفٌ كِبْرِيَاءُ جَهْلٌ. 23 جَمِيعُ هَذِهِ
الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ" (مرقس 7: 14-23).

سمع التلاميذ ردَّ المسيح على شيوخ اليهود وأُعجبوا به، لكن لا بدّ أنهم تساءلوا: إذاً ما هي الطهارة الصحيحة؟

كان الذين يحفظون كل تقاليد الطهارة الطقسية يخصصون نفوسهم لها، فلا يعملون شيئاً إلا حفظها. وكان اليهودي العادي يتأسّف لأنّه لا يقدر أن يحفظها كلّها بسبب انشغاله بأعماله التي يكسب منها لقمة العيش، وكان يحسد الذين يقدرون أن يحفظوها، ويحترم شيوخ اليهود الذين لا يعملون شيئاً إلا حفظها. ولذلك ألقى المسيح تعليماً عن الطهارة الصحيحة.

اعتبر شيوخ اليهود أنّ الطهارة هي في غسل الأيدي قبل الأكل، وغسل الآنية والأباريق، فكانت طهارتهم طقسية خارجية. ولكن المسيح طالب بالطهارة الصحيحة، طهارة القلب، فقال: "الشيء الذي من خارج إذا دخل الإنسان لا يقدر أن ينجسّه! لكن الأشياء التي تخرج من الإنسان هي التي تنجس الإنسان". ثم قال: "إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذْنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ".

ولم يفهم التلاميذ كلام المسيح، فعندما دخل البيت سألوه عن معنى المثل، فقال إنّ الطعام الذي يدخل الإنسان من خارج لا يقدر أن ينجّسه، لأنّ الطعام لا يدخل قلب الإنسان، بل يدخل جوفه، ثم يخرج إلى الخلاء. وهذا يجعل الطعام طاهراً لا نجاسة فيه، أمّا ما يخرج من الإنسان فهو الذي ينجّسه. فمن داخل الإنسان ومن قلبه تخرج الأفكار الشريرة والخطية:

الزنى: وهو أيضاً النظرة الشريرة بهدف الشهوة.

الفسق: وهو كل عمل ينتج عن شهوة الجنس، خارج علاقة الزواج.

القتل: وهو عدم محبّة الآخرين.

السرقة: وهي أخذ ما هو غير حقك.

الطمع: وهو الرغبة في الحصول على أشياء أكثر، بغير وجه حق.

الخبث: وهو العمل الشرير بقصد ضرر الغير.

المكر: وهو كل خداع، بوضع طُعم لصيد الآخرين!

العهارة: وهي الجري وراء الشهوات بدون ضبط النفس، وبدون خجل من الفضيحة.

العين الشريرة: وهي الحسد، والحزن على خير الغير، والنظر إلى الأشياء الفاسدة.

التجديف: وهو الكلام الشرير على الله، وعلى الناس المخلوقين على صورة الله.

الكبرياء: وهي إعجاب الإنسان بنفسه واحتقاره لغيره.

الجهل: وهو عيشة الإنسان مثل البهيمة بدون خوف الله، لا عن جهل، ولا بسبب نقص في العقل، بل بسبب الشر والابتعاد عن الأخلاقيات السليمة.

"جَمِيعُ هَذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ".. ولهذا يحتاج الإنسان إلى قلب جديد.

إنّ غسل الخارج لا يطهّر الإنسان، لكن "إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً" (2كورنثوس 5: 17).

الطهارة الصحيحة هي طهارة القلب "وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ" (1يوحنّا 1: 7). "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (1يوحنّا 1: 9).

آية للحفظ

"الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذَلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ" (مرقس 7 20)

صلاة

لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضيَّة أمامك يا ربّ، صخرتي ووليّي. اجعل يا ربّ حارساً لفمي. احفظ باب شفتيَّ.

سؤال

25- ما معنى الطمع والخبث والمكر؟

المسيح يخدم الأمم

"24 ثُمَّ قَامَ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ وَدَخَلَ بَيْتاً وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لاَ يَعْلَمَ أَحَدٌ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَخْتَفِيَ 25 لأَنَّ
امْرَأَةً كَانَ بِابْنَتِهَا رُوحٌ نَجِسٌ سَمِعَتْ بِهِ فَأَتَتْ وَخَرَّتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ. 26 وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ أُمَمِيَّةً وَفِي جِنْسِهَا فِينِيقِيَّةً سُورِيَّةً،
فَسَأَلَتْهُ أَنْ يُخْرِجَ الشَّيْطَانَ مِنِ ابْنَتِهَا. 27 وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهَا: "دَعِي الْبَنِينَ أَوَّلاً يَشْبَعُونَ لأَنَّهُ لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ
الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ". 28 فَأَجَابَتْ: "نَعَمْ يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضاً تَحْتَ الْمَائِدَةِ تَأْكُلُ مِنْ فُتَاتِ الْبَنِينَ". 29 فَقَالَ لَهَا:

"لأَجْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ اذْهَبِي. قَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنِ ابْنَتِكِ". 30 فَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَوَجَدَتِ الشَّيْطَانَ قَدْ خَرَجَ وَالاِبْنَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى الْفِرَاشِ" (مرقس 7: 24–30).

جاء شيوخ اليهود من أورشليم وراء المسيح ليمسكوا عليه غلطة، فترك المسيح اليهود ومضى إلى بلاد الأمم "إلى تخوم صور وصيداء". ودخل بيتاً وهو لا يريد أن يعلم أحد بوجوده، ولكنّه لم يقدر أن يختفي لأنّ شهرته كانت قد ذاعت في كل البلاد المحيطة.

وكانت هناك امرأة أممية غير يهودية في دينها، فينيقية سورية ليست من نسل إبراهيم. هذه سمعت عن المسيح، وكان في ابنتها روح نجس، فجاءت إليه وخرَّت عند قدميه، وطلبت منه أن يشفي ابنتها. فأراد أن يمتحن إيمانها، كما أراد أن يُظهر لليهود أنّ إيمان بعض الأمم به قويّ، وأراد أن يوضح لليهود خطأ أفكارهم عن الأمم.

واستعمل المسيح نفس الوصف الذي يطلقه اليهود على الأمم، فقال إنهم "كلاب" واستعمل الوصف الذي يطلقه اليهود على أنفسهم، فقال إنّ اليهود "بنون". فقال للمرأة: "دعي البنين (أولاد إبراهيم) يشبعون أولاً. ليس جيداً أن يؤخذ خبز البنين (أولاد إبراهيم) ويُطرح للأمم (الكلاب)".

لا شكّ أنّ نبرة صوت المسيح أوضحت المعنى الذي قصده، كما أنّ الابتسامة على وجهه وهو يقول هذه الكلمات الخشنة جعلت المرأة تفهمه. فلم يقُل إنّ الأمم لا يأكلون، بل قال: "دَعِي الْبَنِينَ أَوَّلاً يَشْبَعُونَ". فهناك مكان للأمم، لكن بعد أن يشبع البنون، أو بعد أن يرفض البنون.

وكان إيمان المرأة عظيماً، وكان فهمها لكلام المسيح عظيماً، كما كان خطأ اليهود في نظرهم إلى الأمم على أنهم كلاب، خطأً عظيماً. وقالت المرأة: "نَعَمْ يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضاً تَحْتَ الْمَائِدَةِ تَأْكُلُ مِنْ فُتَاتِ الْبَنِينَ". لم يقصد المسيح أنّ الأمم كلاب، ولكنّه كان يريد إظهار عظمة إيمان المرأة أمام اليهود غير المؤمنين!! وكان إيمانها توبيخاً لكل من يرى ويفهم.

عظيم إيمانها، وقد نالت طلبها، وخرج الشيطان من ابنتها. إنّ المؤمنين الحقيقيين هم أولاد إبراهيم في الإيمان وليسوا نسل إبراهيم حسب الجسد "لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيّاً.. بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ.. الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللَّهِ" (رومية 2: 28، 29).

انتقد اليهود المسيح لكنّ الأمم احتفوا به، ورفض اليهود المسيح لكن الأمم آمنوا به، واحتقر اليهود خبز الحياة لكنّ الأمم طلبوا الفتات الساقط منه.

آية للحفظ

"فَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَوَجَدَتِ الشَّيْطَانَ قَدْ خَرَجَ وَالاِبْنَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى الْفِرَاشِ" (مرقس 7: 30).

صلاة

ساعدني يا الله لأرى كل الناس بنور عينيك ومن منظار حبّك، فلا أرى بنين وكلاباً، بل أرى الجميع مخلوقين على صورتك.

سؤال

26– لماذا قال المسيح للمرأة الفينيقية "ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب"؟

شفاء أصمّ أخرس

"31 ثُمَّ خَرَجَ أَيْضاً مِنْ تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ وَجَاءَ إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ فِي وَسْطِ حُدُودِ الْمُدُنِ الْعَشْرِ. 32 وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِأَصَمَّ أَعْقَدَ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. 33 فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ 34 وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ: "إِفَّثَا". أَيِ انْفَتِحْ. 35 وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذْنَاهُ وَانْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيماً.

36 فَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ. وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ مَا أَوْصَاهُمْ كَانُوا يُنَادُونَ أَكْثَرَ كَثِيراً. 37 وَبُهِتُوا إِلَى الْغَايَةِ قَائِلِينَ: "إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَناً! جَعَلَ الصُّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ!" (مرقس 7: 31-37).

استمرَّ المسيح يخدم وسط الأمم، فخرج من تخوم صور وصيداء وجاء إلى بحر الجليل في وسط حدود المدن العشر، وهي بلاد أممية. وجاء أهل البلد إلى المسيح برجل أصم لا يسمع، أعقد اللسان لا يتكلّم، وطلبوا منه أن يشفيه. فأراد المسيح أولاً أن يؤمن المريض به، فأخذه من بين الجمع على ناحية، ووضع أصابعه في أذنيه، وتفل ولمس لسانه الأعقد، ثمّ رفع نظره نحو السماء، وأنَّ في حزن على الخطية التي هي سبب بلايا البشر، وقال باللغة الأرامية: "إفَّثا" التي معناها: "انفتح" فانفتحت أذنا الرجل، وانحلّ رباط لسانه، وتكلّم مستقيماً. ولا شك أنّه آمن بالمسيح صاحب أول صوت سمعه بعد الشفاء!

شفى المسيح الرجل الأممي باللمس، والتفل، والنظر إلى السماء، ليحيي الإيمان في قلبه. إنّه لا يسمع فلمس أذنيه، وهو لا يتكلّم فوضع الريق على لسانه. ثم نظر المسيح إلى السّماء ليدرك الرجل أنّ المسيح جاء من عند الله، فيؤمن به، وإذا آمن تكون له الحياة الأبدية.

وأوصى المسيح أهل الرجل أن لا يخبروا أحداً، ولكنّهم لم يسكتوا بل مضوا يخبرون عن عمل المسيح العظيم ويقولون: "إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَناً!".

كثيرون اليوم مرضى بالصمم وهم مثل الطريق التي لا تقبل البذار، فيخطف الشيطان ما قد زُرِع في قلوبهم.. وكثيرون لا ينطقون بشكر الله، ولا يكلمون الآخرين عنه، وقد خرس لسانهم عن النطق بالحق.. ويريد المسيح أن يشفيهم ليسمعوا صوت الله وليهلّلوا بحمده.

قال المسيح: "خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي" (يوحنّا 10: 27). وقال أيضاً: "لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً" (أعمال الرسل 1: 8). فكيف حال لسانك؟ هل يخبر الآخرين بكم صنع الرب به؟ هل تشهد بكل شيء حسن فعله معك؟

آية للحفظ

"إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَناً! جَعَلَ الصُّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ!" (مرقس7: 37).

صلاة

يا ربّ، أعطني الأذن المصغية لأقول لك دوماً: تكلّم يا رب لأنّ عبدك سامع. وأعطني اللسان الشاكر ليكون تسبيحك دائماً في فمي.

سؤال

27- لماذا أخذ المسيح الأصمَّ الأخرس على ناحية؟

وليمة لأربعة آلاف

"1 فِي تِلْكَ الأَيَّامِ إِذْ كَانَ الْجَمْعُ كَثِيراً جِدّاً وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ دَعَا يَسُوعُ تَلاَمِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ: 2 "إِنِّي أُشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ لأَنَّ الآنَ لَهُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِي وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. 3 وَإِنْ صَرَفْتُهُمْ إِلَى بُيُوتِهِمْ صَائِمِينَ يُخَوِّرُونَ فِي الطَّرِيقِ لأَنَّ قَوْماً مِنْهُمْ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ". 4 فَأَجَابَهُ تَلاَمِيذُهُ: "مِنْ أَيْنَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُشْبِعَ هَؤُلاَءِ خُبْزاً هُنَا فِي الْبَرِّيَّةِ؟" 5 فَسَأَلَهُمْ: "كَمْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْخُبْزِ؟" فَقَالُوا: "سَبْعَةٌ". 6 فَأَمَرَ الْجَمْعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الأَرْضِ وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَشَكَرَ وَكَسَرَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا فَقَدَّمُوا إِلَى الْجَمْعِ. 7 وَكَانَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ مِنْ صِغَارِ السَّمَكِ فَبَارَكَ وَقَالَ أَنْ يُقَدِّمُوا هَذِهِ أَيْضاً. 8

فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا ثُمَّ رَفَعُوا فَضَلاَتِ الْكِسَرِ: سَبْعَةَ سِلاَلٍ. 9 وَكَانَ الآكِلُونَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلاَفٍ. ثُمَّ صَرَفَهُمْ. 10 وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ السَّفِينَةَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ وَجَاءَ إِلَى نَوَاحِي دَلْمَانُوثَةَ" (مرقس 8: 1–10).

كان لا بدّ للتلاميذ أن يعرفوا من هو المسيح. وقد أظهر لهم شخصيته في المعجزات التي عملها أمامهم. ولكن هل عرف التلاميذ من هو المسيح؟

الظاهر أنهم لم يعرفوه تماماً بعد، وكان لا بدّ أن يتعلّموا أكثر عن صفاته ومحبّته.. إنّه الشفوق الذي يرى حاجة الناس فيسرع إليهم بها. إنّه لا ينتظر حتى يطلبوا، لكنّه يعرف ما يحتاجون إليه من قبل أن يسألوه (متّى6: 32). اسمعه يقول: "إِنِّي أُشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ لأَنَّ الآنَ لَهُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِي وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. وَإِنْ صَرَفْتُهُمْ إِلَى بُيُوتِهِمْ صَائِمِينَ يُخَوِّرُونَ فِي الطَّرِيقِ لأَنَّ قَوْماً مِنْهُمْ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ".

يا للحنّان! إنّه يعرف ظروف الناس، ويعرف المسافة التي سافروها، والمدة التي قضوها معه، ويهتمّ بحاجة أجسادهم كما يهتم بحاجة أرواحهم!

ولكنّ التلاميذ كانوا بعيدين عن روح المسيح، فأرادوا أن يصرفوا الناس.. وكانوا ناقصين في الإيمان، فسألوا: "مِنْ أَيْنَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُشْبِعَ هَؤُلاَءِ خُبْزاً هُنَا فِي الْبَــرِّيَّةِ؟" ونسوا أنّه هو الذي أطعم خمسة آلاف في برية، وهم بأنفسهم حملوا الطعام للجائعين!

كانوا محتاجين إلى مزيد من التعليم.

وسأل المسيح عن الطعام الموجود، فوجد سبع خبزات وقليلاً من صغار السمك، فبارك وأعطى تلاميذه. والتلاميذ أعطوا الناس. وأكل أربعة آلاف شخص وشبعوا، وفاض خبز ملأ سبعة سلال.

هل كان المسيح يطلب من التلاميذ أن يطعموا الناس من عندهم؟ أيّ جندي يتجنّد بنفقة نفسه؟ "وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعاً أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ" (يوحنّا 1: 16).

ولكن لماذا نلوم التلاميذ بسبب نقصان إيمانهم؟ ألم نختبر نحن صلاح الله في مناسبات كثيرة، ولا زلنا نرتبك عندما تواجهنا مشكلة جديدة؟ نصلّي في الضيق ويعطي الله الفرج، وعندما نواجه ضيقاً آخر نقلق، مع أنّ الذي سدّ إعواز الماضي، وشفى المرض في الماضي، وأخرج من الآكل أكلاً في الماضي "هُوَ هُوَ أَمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ" (عبرانيين 13: 8). هو "الْإِلَهُ الْقَدِيمُ مَلْجَأٌ، وَالْأَذْرُعُ الْأَبَدِيَّةُ مِنْ تَحْتُ" (تثنية 33: 27).

الفريسيون يطلبون آية

"11 فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ. 12 فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: "لِمَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً!" (مرقس 8: 11، 12).

ابتعد المسيح عن شيوخ اليهود، ولكنّهم خرجوا وراءه ليعطّلوا خدمته، وحاوروه طالبين منه آية من السماء. ولم يكن طلبهم بإخلاص، بل كان ليجرّبوه. كأنّ كل المعجزات التي سبق وعملها لم تكن من السّماء، وكأنها لم تكن كافية لهم حتى يؤمنوا به!

فهل كانوا يؤمنون لو أنّه عمل لهم معجزة جديدة؟ ألم يُقِم لعازر من الموت، فأرادوا أن يقتلوا لعازر حتى ينعدم الدليل على قيامته؟ (يوحنّا 12: 10، 11).

وتنهّد المسيح بروحه حزيناً على غلاظة قلوبهم، فلم يكونوا يطلبون عمل الله لأنّ عيونهم عُميت عن أن ترى عمله. ورفض طلبهم.

هل تذكر كيف طلب الغني وهو في العذاب من أبينا إبراهيم أن يرسل لعازر إلى إخوته في الأرض ليشهد لهم، لكيلا يأتوا إلى موضع العذاب، فأجابه إبراهيم أنّ عندهم الكتب المقدسة التي تشهد لهم. فقال الغني: "لَا يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ. بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ. فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ، وَلَا إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ" (لوقا 16: 28-31).

لم يكن الفريسيون محتاجين إلى آية حتى يؤمنوا، لأنهم كانوا قد أغلقوا قلوبهم حتى لا يؤمنوا.

آية للحفظ

"لِمَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً!" (مرقس 8: 12).

صلاة

يا ربّ، احفظني من القلب المغلق، وأعطني قلباً منفتحاً يؤمن. أنت تريني آيات كل يوم، في شروق الشمس، وفي أكسجين الهواء، وفي العناية بي، وفوق هذا كلّه في فدائك العظيم.

سؤال

28- لماذا رفض المسيح أن يجيب طلب شيوخ اليهود بأن يعطيهم آية؟

المسيح يحذّر من الرّياء

"13 ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَدَخَلَ أَيْضاً السَّفِينَةَ وَمَضَى إِلَى الْعَبْرِ. 14 وَنَسُوا أَنْ يَأْخُذُوا خُبْزاً وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فِي السَّفِينَةِ إِلاَّ رَغِيفٌ وَاحِدٌ. 15 وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: "انْظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ. 16 فَفَكَّرُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "لَيْسَ عِنْدَنَا خُبْزٌ". 17 فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ أَنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ خُبْزٌ؟ أَلاَ تَشْعُرُونَ بَعْدُ وَلاَ تَفْهَمُونَ؟ أَحَتَّى الآنَ قُلُوبُكُمْ غَلِيظَةٌ؟ 18 أَلَكُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُونَ وَلَكُمْ آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُونَ وَلاَ تَذْكُرُونَ؟ 19 حِينَ كَسَّرْتُ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ لِلْخَمْسَةِ الآلاَفِ كَمْ قُفَّةً مَمْلُوَّةً كِسَراً رَفَعْتُمْ؟" قَالُوا لَهُ: "اثْنَتَيْ عَشْرَةَ". 20 "وَحِينَ السَّبْعَةِ لِلأَرْبَعَةِ الآلاَفِ كَمْ سَلَّ كِسَرٍ مَمْلُوّاً رَفَعْتُمْ؟" قَالُوا: "سَبْعَةً". 21 فَقَالَ لَهُمْ: "كَيْفَ لاَ تَفْهَمُونَ؟" (مرقس 8: 13-21).

ترك المسيح الفريسيين الذين جاءوا ليجرّبوه، ودخل سفينةً مع تلاميذه ليعبر بحيرة طبرية إلى الجانب الآخر. ونسى التلاميذ أن يأخذوا معهم خبزاً.

كان فكر المسيح مشغولاً بالفريسيين الذين جاءوا ليجرّبوه، وبهيرودس حاكم الجليل الذي قتل يوحنا المعمدان مع أنّه كان يحترمه.. ومن واقع هذا الانشغال قال لتلاميذه: "انْظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ".

كانت كلمة "خمير" ترمز إلى الخطية، كما نتحدّث نحن اليوم عن الطبيعة الفاسدة (خروج 12: 15، 1كورنثوس 5: 7). وحذَّر المسيح تلاميذه من طبيعة الفريسيّين وطبيعة هيرودس الذين يحترمون كلام الله بألسنتهم، لكنّهم يعصونه بأعمالهم. كان خمير الفريسيين وشرُّهم هو الرياء والنفاق، فقد كانوا يُظهِرون غير ما يُبطِنون.. كذلك كان هيرودس يهاب يوحنّا لكنه قطع رأسه.

ولم يفهم التلاميذ قصد المسيح، وظنّوا أنّه يتكلّم عن خمير الخبز. وحزن المسيح، ووجَّه للتلاميذ أسئلة متتالية وبَّخهم فيها على نقص فهمهم وضعف ذاكرتهم. ذكَّرهم بمعجزة إطعام الخمسة آلاف والأربعة آلاف وعدد السلال التي زادت. ثمّ سألهم: "كَيْفَ لاَ تَفْهَمُونَ؟!"

وهو سؤال لنا نحن أيضاً.. فلا بدّ أننا مررنا بظروف حزن قاسية، كنّا نظن أنّنا لن نتعزّى فيها، لكنّ الله عزّانا.. ولا بدّ أنّه قام علينا أعداء قُساة كنّا نظنّ أنهم سيحطموننا، لكنّ الله أنقذنا.. ولا بدّ أننا احتجنا مادياً أو روحياً وكنا نظن أننا لن

نجد ما نحتاجه فسدّد الله احتياجاتنا بمعجزات.. ولا بدّ أنّنا واجهنا مشاكل كبيرة كنّا نظنّ أنّنا لن نجد لها حلاً فإذا به يسرع إلى معونتنا!

"كيف لا نفهم؟". "اخْتَبِرْنِي يَا اَللَّهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقاً أَبَدِيّاً" (مزمور 139: 23، 24).

شفاء أعمى أممي

"22 وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ 23 فَأَخَذَ بِيَدِ الأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ هَلْ أَبْصَرَ شَيْئاً؟ 24 فَتَطَلَّعَ وَقَالَ: "أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ". 25 ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضاً عَلَى عَيْنَيْهِ وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحاً وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيّاً. 26 فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلاً: "لاَ تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ وَلاَ تَقُلْ لأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ" (مرقس 8: 22–26).

جاء المسيح إلى بيت صيدا، فقدّم له الأمم أعمى، وطلبوا منه أن يلمسه حتى يشفيه.. فأخذ الأعمى بعيداً عن الناس حتى يؤمن، تماماً كما عمل مع الأصمّ الأخرس (مرقس 7: 31–37). وتفل في عينيّ الأعمى ووضع يديه عليه، ثم سأله هل أبصر شيئاً؟ فقال إنّه يرى لكن في غير وضوح، فقد رأى الناس مثل أشجار يمشون!

لا بدّ أنّ إيمانه كان ضعيفاً، وعلى قدر إيمانه الضعيف أخذ بصراً ضعيفاً. فوضع المسيح يديه على عينيه مرة أخرى، وجعله يتطلع، فأبصر بوضوح. إذاً فقد كمل إيمانه.

ويعمل المسيح معك كما عمل مع ذلك الأعمى. إنّه يشجّع إيمانك إن كان ضعيفاً، ويريده أن يكون إيماناً قويّاً ثابتاً.. وكلّما تقدّمت في حياتك الروحية استطعت أن تدرك معاني روحية أكثر، وزاد نموّك في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح (2بطرس 3: 18).

لا يستطيع أحدٌ منّا أن يدرك كلّ شيء عن المسيح عندما يقابله أول مرة، لكن كل يوم في حياتنا الروحية يعلّمنا أكثر عن المسيح.

آية للحفظ

"ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضاً عَلَى عَيْنَيْهِ وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحاً وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيّاً" (مرقس 8: 25).

صلاة

يا رب، افتح بصيرتي وزِدْ إيماني، فأرى الناس كما تراهم بعينيْ محبتك. لا تسمح بأن أراهم كأشجارٍ يمشون!

سؤال

29– لماذا نال هذا الأعمى بصره الكامل على دفعتين؟

التلاميذ يعرفون من هو المسيح

"27 ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى قُرَى قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ. وَفِي الطَّرِيقِ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ: "مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟" 28 فَأَجَابُوا: "يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ وَآخَرُونَ إِيلِيَّا وَآخَرُونَ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ". 29 فَقَالَ لَهُمْ: "وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟" فَأَجَابَ بُطْرُسُ: "أَنْتَ الْمَسِيحُ!" 30 فَانْتَهَرَهُمْ كَيْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ عَنْهُ" (مرقس 8: 27–30).

كان المسيح يعلِّم تلاميذه حتى يعرفوه من هو؟ وبعد تعليم طويل جاء وقت الامتحان، وسأل المسيح تلاميذه: "مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟". فأجابوا: "بعض الناس يقولون إنك يوحنّا المعمدان، وآخرون إنك إيليا، والبعض الآخر يقولون إنك أحد الأنبياء". فعاد يسألهم: "وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟".

فأجاب بطرس نيابة عن زملائه: "أَنْتَ الْمَسِيحُ!".

إذاً فقد عرف التلاميذ من هو يسوع.. إنّه المسيح، ابن الله، الممسوح من الله، والذي ينتظره العالم مخلِّصاً وفادياً. هو الذي وُلد في بيت لحم، وتربَّى في الناصرة، وهو الذي تنبأ عنه الأنبياء أنّه يفدي البشر.

وطلب المسيح من التلاميذ أن لا يقولوا لأحد عنه، لأنّه كان واضحاً أنهم لم يفهموا كل معاني اعترافهم الخطير "أَنْتَ الْمَسِيحُ". فقد كانوا يظنون أنّ يسوع هو المسيح الملك على مملكة أرضية من هذا العالم.

أيها القارئ العزيز، ها أنت قد قرأت عن المسيح، فهل عرفته؟ إنّه المخلِّص الذي جاء ليغفر خطاياك، ويعطيك الحياة الأبدية. "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (يوحنّا 17: 3).

آية للحفظ

"وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟" فَأَجَابَ بُطْرُسُ: "أَنْتَ الْمَسِيحُ!" (مرقس 8: 29).

صلاة

أشكرك يا الله لأجل المسيح الممسوح نبيّاً يعلن لنا أقوالك، فهو الكلمة وهو المتكلّم. وهو الممسوح كاهناً يصلّي لأجلنا ويشفع فينا. وهو الممسوح ملكاً ليملك على قلبي وقلوب الآخرين.

سؤال

30 – ماذا تقول أنت في المسيح؟

مسابقة تفسير إنجيل مرقس

الجزء الأول

أيّـــها القارئ العزيز،

إن تعمّقت في دراسة هذا الكتاب تقدر أن تجاوب على هذه الأسئلة بسهولة. وتقديراً لاشتراكك نرسل لك أحد كتبنا كجائزة. لا تنسَ أن تكتب اسمك وعنوانك كاملين عند إرسال إجابتك إلينا.

1 – ما معنى لقب المسيح "ابن الله"؟

2 – كيف نرى الثالوث الأقدس وقت معمودية المسيح؟

3 – ما معنى صيد الناس؟

4 – لماذا بُهت السامعون من تعليم المسيح؟

5 – لماذا أجرى المسيح معجزة شفاء حماة بطرس أمام عدد قليل؟

6 – ماذا نتعلم من بدء المسيح يومه بالصلاة؟

7 – كيف برهن المسيح لشيوخ اليهود أنّه صاحب سلطان لمغفرة الخطايا؟

8 – لماذا أقام لاوي العشار وليمة؟

9 – لماذا رفض شيوخ اليهود المسيح بالرغم من البراهين المقنعة؟

10 – ما هي أهداف المسيح من اختيار التلاميذ؟

11 – لماذا لا يغفر الله لمن يجدّف على الروح القدس؟

12 – أعطِ وصفاً للأرض الجيدة.

13 – ماذا يعطّلنا عن القيام بمسؤوليتنا من نحو بذار كلمة الله؟

14 – ماذا تعلّمت من مثل حبة الخردل؟

15 – ماذا تتعلّم من مرقس 1: 25 ومرقس 4: 39؟

16 – لماذا طلب الجدريّون من المسيح أن يغادر بلدهم؟

17 – لماذا جاءت نازفة الدم للمسيح متخفِّية؟

18 – لماذا قال المسيح إنّ الصبية نائمة؟

19 – اشرح عبارة "كان جسد المسيح مثل الحجاب الذي يحجب مجده".

20 – لماذا أرسل المسيح تلاميذه اثنين اثنين ليكرزوا؟

21 – لماذا ظنَّ هيرودس أنّ المسيح هو المعمدان الذي قتله؟

22 – اذكر درسين كان التلاميذ لا يزالون محتاجين أن يتعلموهما

23 – لماذا حمل الناس مرضاهم إلى ساحات الأسواق؟

24 – لماذا كان حفظ تقليد الشيوخ مستحيلاً على اليهودي العادي؟

25 – ما معنى الطمع والخبث والمكر؟

26 – لماذا قال المسيح للمرأة الفينيقية "ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب"؟

27 – لماذا أخذ المسيح الأصمَّ الأخرس على ناحية؟

28 – لماذا رفض المسيح أن يجيب طلب شيوخ اليهود بأن يعطيهم آية؟

29 - لماذا نال هذا الأعمى بصره الكامل على دفعتين؟

30 - ماذا تقول أنت في المسيح؟

عنواننا:

Call of Hope * P.O.BOX 10 08 27 * 70007 Stuttgart * Germany